

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الافتتاحية



عدو واحد..

ورقعة حرب واحدة

تؤكد الأيام الأخيرة اشتداد ملامح الأزمة الاقتصادية العظمى من حيث الشكل والمضمون.. ويبدو بانئسا التضليل الإعلامي العالمي حول انتهاء الأزمة في أواسط العام ٢٠٠٩. فما إن صدر هذا التصريح حتى ارتفعت أسعار الذهب إلى تخوم ١٣٠٠ دولار للأونصة، وانهار الدولار أمام اليورو، وارتفعت أسعار النفط مع تأكيدات رسمية حول تجاوز معدلات الفقر والبطالة في الولايات المتحدة الأمريكية كل الأرقام القياسية السابقة خلال الخمسين عاما الأخيرة.. إلى جانب تصاعد حدة الصراعات الاجتماعية في كل أوروبا على أرضية هجوم حكومات الاحتكارات الكبرى على مصالح الكادحين من اليونان إلى فرنسا. والأمر هكذا، فإن الإمبريالية (أي الرأسمالية المعاصرة)، تلجأ كما في كل مرة في التاريخ، إلى إيجاد حلول لأزمته خارج حدودها وعبر الصراع بين المتنافسين الكبار على الكعكة العالمية، وعبر إعادة تقاسم مناطق النفوذ.. وتكمن خصوصية الصراع العالمي اليوم في محاولة الإمبريالية الأمريكية الحفاظ على هيمنتها عبر الحفاظ على دور دولارها العالمي، الأمر الذي لا تراه اليوم خارج نطاق السيطرة الاستراتيجية على مناطق مصالحتها كما تدعي علنا على لسان منظريها، من باكستان إلى مضيق باب المندب وصولاً إلى البحر المتوسط.

والواضح أن سياسة أوباما، الممثل الجديد للإمبريالية الأمريكية، تكمن في إشغال عدد لا يحصى من الحروب الداخلية في هذه المناطق ضمن منطق الفوضى الخلاقة، مستندة على تفعيل جميع التناقضات الثانوية القومية والدينية والطائفية والعشائرية.. بحيث تؤدي هذه الحروب بالنتيجة إلى ما كانت تسعى إليه الحروب العالمية السابقة، أي إلى الخروج من الأزمة وتثبيت تقاسم مناطق نفوذ جديدة.. ولكن هذه المرة بإعطاء الولايات المتحدة الحصة الأعظم المقررة في كل هذا الفضاء الجغرافي ضمناً للحفاظ على تفوقها الدائم الاقتصادي والعسكري..

ونظرة سريعة إلى أحداث الأسبوعين الأخيرين تؤكد هذه الرؤية:

- في فلسطين: تسعى الولايات المتحدة وإسرائيل إلى إجبار السلطة الفلسطينية على توقيع عقد إذعان عبر ما يسمى بالمفاوضات المباشرة، يعطي الحجة لعرب «الاعتدال» لاعتبار الصراع العربي-الإسرائيلي بحكم المنتهي، وذلك كي يتفرغوا للعدو الجديد، وهذه المرة بالتحالف مع الولايات المتحدة وإسرائيل تحت شعار الصراع السني-الشيوعي.

- في لبنان: تبين أن كل الالتفات الأخيرة، ومحاولات التهذئة الشكلية التي قامت بها السعودية وجماعة ١٤ آذار كانت تهدف إلى خلق ظروف جديدة لعزل حزب الله وخلق الأرضية لفتنة جديدة على أرضية المحكمة الدولية وما يمكن أن ينتج عنها..

- في العراق: بعد ستة أشهر من الانتخابات النيابية، تشكيل الحكومة ما زال مستعصياً، ولا آفاق واضحة لتشكيلها.. ما خلق الظروف المناسبة للتصعيد الأمني الذي يذهب ضحيته المئات من العراقيين الأبرياء، مع كل ما يمكن أن يخلق ذلك من احتمالات انفجارات داخلية واسعة على أرضية الفوالق الطائفية والقومية التي كرسها الاحتلال الأمريكي.

- في اليمن: لم ينخفض منسوب الأزمة الداخلية، وتتحاليل الولايات المتحدة بدور القاعدة لخلق الحجة للتدخل المباشر باعتبار أن اليمن يمثل أكبر تهديد حسب تصريحاتها الرسمية.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار صفقات السلاح الكبرى، وخاصة مع العربية السعودية (٦٠ مليار دولار)، إلى جانب التهديدات الأمريكية المستمرة والإسرائيلية المتصاعدة ضد إيران، يصبح واضحاً أن أي انفجار جدي في أية بؤرة من البؤر في المنطقة يمكن أن يحمل طابعاً متدرجاً، وأن تنتقل شدته إلى البؤر الأخرى، وليس المهم هنا أين ستكون بؤرة التفجير الأولى، بل المهم هو أن مجموع هذه البؤر سيشكل في نهاية المطاف، بؤرة واحدة متسعة النطاق وقابلة للاستمرار خلال فترة طويلة، مع كل ما يحمله ذلك من مخاطر كبرى على حاضر ومستقبل دول وشعوب المنطقة..

إن إحباط المخططات الإمبريالية الأمريكية-الإسرائيلية يتطلب إغلاق كل بؤرة على حدة، ومجموع كل البؤر في آن واحد..

لذلك تصبح المقاومة بكل أشكالها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، هي السلاح الوحيد والفعال في المواجهة.. وشكل المقاومة الملموس يحدده شكل التدخل الملموس الذي يقوم به العدو هنا أو هناك، لذلك فإن كل شكل من أشكال المقاومة لا يقل أهمية عن الأشكال الأخرى، لأن الضرورة هي التي تمليه..

والإلّا للنظر في أكثر البؤر أن مقدمات التدخل السياسي المباشر والعسكري، قد أسس لها اقتصادياً واجتماعياً، بحيث أدى إضعاف وإرهاق المجتمع من هذه الزاوية، عبر توسيع دائرة الفقر والبطالة، إلى إنجاح الصدمات على أرضية افتعال المشكلات القومية والدينية والطائفية والعشائرية.

من هنا يصبح واضحاً أن خط الدفاع الأول ضد المخططات الإمبريالية الأمريكية-الإسرائيلية، هو في سياسات اقتصادية-اجتماعية تلي مصالح الجماهير الواسعة وتقطع الطريق على الفوضى الخلاقة في إحداثيات أخرى.

في كل الأحوال، إن الذي يعاني من أزمته اليوم هو العدو، وهو قد دخل مرحلة الفشل الاستراتيجي، وإن فهم مخططاته وأبعادها بالمعنى الكلي والجزئي هو شرط ضروري لإحباطها حفاظاً على كرامة الوطن والمواطن في كل المنطقة..

■

مرفأ طرطوس..

فساد ملعن ونهب لمكتسبات العمال ... 2

نحو سيناريو حرب عالمية ثالثة..

خارطة طريق عسكرية لضرب إيران... 6

د. منير الحمش يكتب:

فن التحول.. تعالوا إلى كلمة سواء... 7

لماذا نجت «بردي»

من الاستثمار؟!!

أكدت مديرية التخطيط في الشركة العامة للصناعات المعدنية في سورية (بردي) قبل فوات الأوان، أن الشركة أعدت خطة لعام ٢٠١١ تتضمن إنتاجاً تبلغ قيمته ٢٦٩ مليوناً و٤٢ ألف ليرة بالأسعار الثابتة في حين بلغ الإنتاج الفعلي عام ٢٠١٠ ما قيمته ٨٠ مليوناً و٩٧٥ ألف ليرة سورية.

هذا الإعلان يعني بكل وضوح أن الصناعات المعدنية وضعت، ولو متأخرة لدرجة كادت أن تكون خطيرة، خطة إنتاجية لتطوير «بردي»، كونها تأتي بعد موافقة سابقة لرئاسة مجلس الوزراء استناداً إلى توصية اللجنة الاقتصادية وبناء على اقتراح وزارة الصناعة، على طرح شركة بردي للاستثمار الخاص المحلي أو الأجنبي..

ترجع الصناعات المعدنية عن طرح بردي للاستثمار، يعني بكل وضوح أن العمل ما يزال قادراً بإمكاناته الحالية على البقاء والاستمرار، وتحقيق خطته الإنتاجية الموضوعية، على الرغم من قدم آلاته وخطوط إنتاجه، والتي يصل عمرها إلى أكثر من خمسين عاماً، أي أن العمر الافتراضي لأغلبها قد انتهى..

إن هذا الواقع لم يطرأ عليه شيء من التحسين أو التطوير، فما الذي تغير إذاً، لينتقل «بردي» من حافة «المبؤوس منه» الذي لا تنتقذه غير عملية الاستثمار المأمولة، إلى إعادته لوضعه الطبيعي مجدداً، وإبقائه في السوق لينافس المنتجات المستوردة والمحلية المشابهة؟ ربما لم يتغير شيء سوى إرادته!!

هذا يؤكد أنه كان يتوجب على وزارة الصناعة، قبل طرحها أية شركة عامة للاستثمار، دراسة عدم صلاحيتها فعلياً للبقاء والاستمرار، بدلاً من اتخاذ خطوة الاستثمار ثم التراجع عنها لاحقاً، لأن هذا يفتح باب التساؤل والاستفسار: هل الشركات الصناعية العالمة التي تم طرحها للاستثمار الصناعي والسياحي والحريري سابقاً كانت خاسرة فعلياً، ولم تكن قادرة على الاستمرار ومتابعة عملها، أم أن ما حصل لها يشبه ما كاد يحصل ل«بردي».. والمسألة برمتها مسألة تحقيق برنامج نيوليبرالي بالتدرج السريع.. ومهما كان الثمن؟؟



تخوفاً من تحولها إلى مليونية العدد.. سلطات مبارك نشرت عشرة آلاف شرطي وعناصر أمن متخف في مواجهة ألف متظاهر في القاهرة مع عدد يزيد أو ينقص في الإسكندرية بمناسبة مرور ٩٩ عاماً على وفاة قائد الثورة العربية اللواء أحمد عرابي حيث أقيمت المظاهرة في الميدان نفسه الذي تمت فيه المواجهة في حينه، وتحت الشعار نفسه «إننا لن نورث أو نستعبد بعد اليوم»..

أسلحة أمريكية للخليج بـ ١٢٣ ملياراً



شرعت الدول العربية الخليجية في أكبر عملية لإعادة التسليح في وقت السلم، وطلبت شراء أسلحة من الولايات المتحدة بقيمة ١٢٣ مليار دولار في مسعى يستهدف مواجهة قوة إيران العسكرية.

ويقول أنطوني كوردسمان من معهد الدراسات

الإستراتيجية والدولية في واشنطن إن الولايات المتحدة تهدف إلى تحقيق هيكل أمني لما بعد حرب العراق يستطيع تأمين إمدادات الطاقة إلى الاقتصاد العالمي.

ويضيف أن مبيعات الأسلحة ستعزز مستوى الردع الإقليمي وسيخفض حجم القوات التي يجب على الولايات المتحدة أن تنشرها في المنطقة.

وقالت فايننشال تايمز إن شراء الأسلحة الجديدة يأتي في وقت يشعر فيه العديد من دول الشرق الأوسط التي تمتلك ثلثي الاحتياطي المثبتة للنفط في العالم -بالقلق إزاء ما وصفته بأطماع إيران النووية.

كما تخشى هذه الدول، حسب الصحيفة البريطانية، من أن تجر أية ضربة عسكرية إسرائيلية أو أمريكية ضد المنشآت النووية الإيرانية إلى انتقام إيراني ضدها أو إلى وقف تدفق النفط من خلال مضيق هرمز، حيث قال أحد المحللين إن السعوديين يريدون إرسال رسالة إلى الإيرانيين بأن لديهم تفوقاً جويًا عليهم.

وستساعد الصفقة شركة بوينغ الأمريكية لتصنيع الطائرات في تعزيز قدرتها على إنتاج طائرات متقدمة وهو قطاع تواجه فيه منافسة شديدة.

ويشمل التحديث العسكري في المنطقة دولاً أخرى من حلفاء الولايات المتحدة. ويقول ثيودور كاراسيك من معهد الشرق الأدنى والتحليل العسكري بمنطقة الخليج ومقره دبي إن دولة الإمارات وقعت عقوداً لشراء معدات عسكرية تراوح قيمتها بين ٢٥ وأربعين مليار دولار، في حين وقعت كل من الكويت والإمارات على عقود لتطوير أنظمة باتريوت الصاروخية الدفاعية التي تنتجها شركة ريثيون، والتي تغطي مستويات منخفضة من الدفاعات الجوية.

ومن المتوقع، تقول فايننشال تايمز، أن تنفق عمان ١٢ مليار دولار والكويت سبعة مليارات دولار حتى نهاية ٢٠١٤ على استبدال وتحديث طائرات عسكرية وأنظمة قيادة وسيطرة، وذلك طبقاً لمؤسسة بلينهايم كابيتال بارتنرز الاستشارية التي تقوم بإدارة صفقات الأوفست أو المبادلة. وتتضمن صفقة عمان ١٨ طائرة إف ١٦ جديدة إضافة إلى تحديث ١٢ طائرة أخرى.

وأوضحت الصحيفة أن مجمل صفقات السلاح الأمريكية مع السعودية والإمارات وعمان والكويت تقدر بـ ١٢٢.٨٨ مليار دولار وسيتم تنفيذها خلال أربع السنوات القادمة.

■

مرفأ طرطوس بين سندان الفساد ومطربة نهب مكتسبات العمال



◀ صلاح معنا

منذ عدة سنوات تحاول إدارتا شركتي مرفأ طرطوس واللاذقية إعداد دراسة بغية توزيع الأجر المتحول الذي يخص عمال تناول البضائع في كلتا الشركتين. فعمال التناول يتقاضون رواتبهم من خلال التشريعات والمراسيم التي كرسها لهم الدستور من خلال:

١. القانون رقم ٤٠ لعام ١٩٧٢ بخصوص تعيين عمال الإنتاج.
٢. المرسوم التشريعي لعام ١٩٧٥ الناظم لأجر عمال التناول في كلا المرفأين.
٣. المرسوم رقم ١٧١٥ لعام ١٩٧٥.
٤. القانون رقم ٧٥ لعام ١٩٧٩ والذي ينص بأن أجور عمال التناول تتألف من:
 - أجر شهري مقطوع وقدره ١٠٠ ل.س تضاف إليه الزيادات والترفيعات الدورية.
 - أجر تحول على أساس العمل الفعلي المنجز عن تصريغ أو تصدير البضائع بما فيها تستيف وتضيد وعتالة وسحب وكل ما يتطلب.
 - ٥. قرار رئاسة مجلس الوزراء رقم ٢٣٠٩ لعام ١٩٨٦ المتضمن أسس صرف الأجر المتحول لعمال التناول.
 - ٦. قرار رئاسة مجلس الوزراء رقم ٢٥٩٦/٢٥٩٦ تاريخ ٢٠٠٤/١٣ المتضمن نظام التعريفات بالشركة.
 - ٧. القانون الأساسي للعاملين رقم ٥٠/٢٠٠٤ فالأجر المتحول هو صلب راتب عمال التناول وهو صمام الأمان بالنسبة للعمل والعمال. وقد قامت إدارتا الشركتين بإعداد مشروع قانون مع ذكر أسبابه الموجبة، وقامت بتعديله أكثر من مرة، وهو محضف جداً بحق عمال التناول المؤلفين من قسمين: ٤٥٠ عاملاً مثبتاً لهم أجر ثابت وأجر متحول. و١٨٠٠ عامل عرضي ليس له راتب ثابت ولا حافظ وإنما يتقاضون راتباً متحولاً يتم اقتطاعه من كتلة الأجر المتحول الخاص بالعمال المثبتين (عمال التناول).

وكانت نقابة عمال النقل البحري والجوي في اتحاد عمال محافظة طرطوس قد بعثت بكتابتها رقم ٥٣/ص تاريخ ٢٠١٠/٢/١١ إلى

الحكومة تحرم النقابات من قواعدها

◀ عادل ياسين

تشكو القيادات النقابية في الكثير من المناسبات، من صعوبة العمل التنظيمي (النقابي) في صفوف عمال القطاع الخاص، في الوقت الذي تتناقص فيه أعداد العمال في القطاع العام الصناعي لأسباب كثيرة، أهمها القرارات الحكومية المتخذة بعدم تشغيل أية عمالة جديدة في منشآت القطاع العام الصناعية تحديداً، وتهجير ما تبقى من عماله إلى مواقع أخرى تحت شعار (العمالة الفائضة)، وإن المعامل خاسرة (مخسرة) نتيجة توقيفها عن الإنتاج، وبالتالي فالحل الأمثل من وجهة نظر الحكومة هو طرح هذه المنشآت للقطاع الخاص، لاستثمارها أو إدارتها، مع ما تبقى فيها من عمال قد لا يرغب المستثمر باستخدامهم، حيث سيعمل على التخلص منهم بأشكال وطرق مختلفة.

والأسئلة التي تفرض نفسها أمام ما يجري: ما هو مصير الحركة النقابية إن استمرت الحال على ما هي عليه الآن من التناقص الحاد في أعداد العاملين في القطاع العام؟ هل سيكون مستقبل الحركة النقابية قيادات بلا قواعد عمالية؟ هل التوجهات الليبرالية للحكومة وموقفها من القطاع العام الصناعي القصد منها إضعاف دور الحركة النقابية في الدفاع عن القضايا الوطنية الكبرى، ومنها الدفاع عن حقوق ومكاسب الطبقة العاملة السورية في القطاع العام والخاص؟

لقد لعبت الحركة النقابية والعمالية السورية دوراً مهماً وأساسياً في مراحل سابقة ومن المفترض الآن أن تستمر بواجبها في الدفاع عن القضايا الوطنية، والوقوف بحزم في الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة وحقوقها، ولا يمكن لها أن تتخلى عن هذا الدور المشرف، إلا فقدت مبرر وجودها وشرعيتها التي اكتسبتها من خلال نضالها ومواقفها الوطنية، التي لا يمكن لأحد أن ينكره عليها، حتى أعدائها الطبيعيين الذين يسعون الآن لتجريدتها من أهم مقومات قوتها، ألا وهي قواعدها العمالية التي تعاني من تناقص مستمر، كما تؤكد تقارير المؤتمرات النقابية، وآخرها الوثائق الصادرة عن المؤتمر الـ ٢٥ للاتحاد العام لنقابات العمال.

فالحركة النقابية الآن تحتار بين أمرين: من جهة لم تستطع الوصول إلى عمال القطاع الخاص بالشكل الذي يمكنها من تعويض الخسارات الحاصلة في عمال القطاع العام، ومن جهة أخرى لم يجر بشكل حازم التصدي للتوجهات الحكومية المتعلقة في الخلاص من عمال القطاع العام، فهي (أي الحكومة) تقوم بعمليات تسريح واسعة لأعداد كبيرة من العمال: في حلب عمال التبغ، وفي طرطوس عمال مصفاة بانياس الموسمين، المراقبين البيطريين في درعا، وغيرهم الكثير ممن يتعرضون لعمليات التسريح القائمة على قدم وساق، بسبب وبدون سبب، دون أن تلقى الحكومة لموقفها هذا أدنى مقاومة من النقابات، للدفاع عن العمال المسرحين الذين أمضى معظمهم في العمل أكثر من عشر سنوات، وما هم يلقى بهم الآن إلى الشارع ليريدوا الجيش الجرار لأعداد العاطلين من العمل، وكلنا يعلم المدى الذي وصلت إليه الأوضاع المعيشية من تردّد وسوء، نتيجة ضعف أجور العمال وغلاء الأسعار الفاحش.

أرسل الاتحاد العام عشرات وربما مئات الكتب لرئاسة الوزراء طالباً منها العودة عن قرارات التسريح الجارية، ولكن دون جدوى، على الرغم من إدعاء الحكومة من خلال وزرائها بأنها لن تسرح أي عامل، بل ستحافظ على عمال القطاع العام كمحافظتها على القطاع العام نفسه، ولكن تلك الوعود الخلية تذهب مع الريح أمام كل عملية تسريح جديدة تقوم بها الحكومة، ويبقى العمال محترارين، لا خيارات أمامهم واضحة جراء عمليات التسريح هذه، فلا النقابات استطاعت الدفاع عن حقهم بالعودة للعمل، ولا الحكومة استجابت لنداء اتحاد العمال من أجل إعادتهم إلى عملهم.

ما الحل إذا للخروج من عنق الزجاجة التي جعلت الحكومة فيها النقابات في تناقض مع قواعدها العمالية؟!

إن الخروج من هذا المأزق هو العودة إلى هذه القواعد عبر الدفاع عن حقوقها، وخاصة حقها في استمرارها بالعمل، وحقها بأجور عادلة، وحقها في الدفاع عن هذه الحقوق والمكتسبات بكل الأشكال، بما فيها الإضراب والاعتصام والاحتجاج.

وللخروج من المأزق يجب أن يتم مواجهة الحكومة لوقف النهج الليبرالي التدميري، المتمثل في تضييقها بالقطاع العام وبيعها بأبخس الأثمان. وللخروج من المأزق يجب أن تتم المحافظة على استقلالية قرار الحركة النقابية، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، بما فيها تبنيها لحق الدعوة للإضراب والاحتجاج.

عدد أيامه التي عملها خلال الشهر، ومعروف أنها توزع على ٢٢٠٠ عامل، منهم حوالي ٥٠٠ مثبت والباقي مياوم، وإذا تم توزيع هذا المتحول ستندى أجرة العمال، وبالتالي سيبحثون عن عمل آخر وتفشل العملية الإنتاجية... لذلك نطالب بما نصت عليه كتب القيادة السياسية (حول هذا الموضوع...)

كانت قد تمت مناقشة هذا الموضوع قديماً، حيث كانت شعبة مرفأ طرطوس لحزب البعث. الفرقة الأولى قد ناقشت باجتماعها يوم ٢٤/١٠/٢٠٠٤ محاضر القرارات المتعلقة بالموضوع والمقترحات التي اعتمدها الوزارة، ورفعت الشعبة الدراسة القانونية الموضوعية للمقترحات وتوجهات الوزارة، وخلصت إلى ما يلي:

١. نبدي استغرابنا وتحفظنا على عدم إشراك القيادات الحزبية والنقابية في أعمال اللجان.
٢. نؤكد رفض عمال الإنتاج كافة مقترحات اللجان وتوجهات الوزارة بسبب عدم قانونيتها، وكونها تمس حقوقاً عمالية مكتسبة، وقد تشل العمل بالمرفأين. ونؤكد أن الأجر المتحول هو

الاتحاد العمال لنقابات العمال تعترض فيه على الإجحاف الذي لحق بعمال التناول بهذا الخصوص، وجاء في متن الكتاب: «بخصوص مشاريع القرارات الهامة التي لها منكمسات على حياة الأخوة المواطنين ومن ضمنها مرسوم مقدم من قبل إدارتي الشركتين العامتين لمرفأ طرطوس واللاذقية لتنظيم أجر عمال التناول في كلا المرفأين (المتحول والثابت) بغياب كامل لممثلي العمال في الشركتين، فنحن في نقابة عمال النقل البحري والجوي بطرطوس مع توزيع الأجر المتحول لجميع العاملين المشاركين بالعملية الإنتاجية كلاً حسب مشاركته، شرط تحقيق العدالة الممكنة، وليس لشريحة على حساب أخرى، ونعتبر تحديد مدة التزام الشركتين بتسديد الأجر التأميني لمدة خمس سنوات هو الإلزام بالتسريح خلال هذه المدة، وهذا مخالف للأنظمة والقوانين، والتأمين يجب أن يكون حتى انتهاء خدمات كل العاملين الحاليين على السن القانونية... ونقول إن كتلة الأجر المتحول تتوزع على جميع العمال بالتساوي وكلاً حسب

مشكلة عمال محروقات «الموسمين» ما تزال مستمرة

◀ يوسف البني

كثيراً ما تنشأ الأزمات نتيجة القرارات المتسارعة أو التعسفية، غير مدروسة النتائج على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي، والتي يدفع ثمنها الكثيرون من عمالنا وأسرهم الذين يحرمون من مصدر عيشهم بجرعة قلم على قرار إرتجالي متسرع، كما حدث لحوالي ٤٠٠ عامل يعتبرون مؤقتين مع أن لهم على رأس عملهم حوالي سبع سنوات، من عمال شركة محروقات، الذين شرح قضيتهم كتاب الاتحاد العمال لنقابات العمال رقم ١١٧/ص تاريخ ٢٠١٠/٧/١، الموجه إلى القيادة القطرية - مكتب العمال والفلاحين القطري، الذي جاء فيه: «طرح في مجلس الاتحاد العام في دورته السابعة بتاريخ ٢٠١٠/٥/٢ وبحضور السيد رئيس مجلس الوزراء موضوع إنهاء عقود ١٨ عاملاً موجودين على رأس عملهم منذ عام ٢٠٠٤ بصفة عمال موسمين في دائرة غاز المنطقة الساحلية. وبناء على توجيه السيد رئيس مجلس الوزراء رفع الاتحاد العام الكتاب رقم ٨/٩١٧/٨ تاريخ ٢٠١٠/٥/٥ يشرح فيه وضع هؤلاء العمال بأنهم يعملون كعمال موسمين منذ عام ٢٠٠٤ على أعمال دائمة وعلى خطوط الإنتاج، وتجدد عقودهم تلقائياً نتيجة لاكتسابهم الخبرة والمهارة في العمل، إلا أن السيد المدير العام لشركة المحروقات أصدر التعميم رقم ٤٨ تاريخ ٢٠١٠/٦/١٣ أنهى بموجبه عقود أكثر من ٤٠٠ عامل على مستوى القطر، وبدلاً من حل مشكلة ١٨ عاملاً انقلبت إلى مشكلة أكثر من ٤٠٠ عامل. يرجى المساعدة والتوسط من أجل استمرار التعاقد مع هؤلاء العمال كونهم على رأس عملهم منذ سبع سنوات اكتسبوا خلالها الخبرة والمهارة اللازمين للعمل، منوهين إلى الأثر الاجتماعي والاقتصادي على هؤلاء العمال وأسرهم». التوقيع: أمين شؤون العمل أحمد الحسن، ورئيس الاتحاد العام محمد شعبان عزوز.

والكتاب اللاحق الذي وجهه الاتحاد العام لنقابات العمال برقم ١٤/٨/٢٠١٠/٧/٥ إلى وزير شؤون رئاسة الجمهورية، وجاء فيه: «لقد تم تشغيل مئات العمال في الجهات العامة بموجب عقود تشغيل موسمية على أعمال ذات طبيعة دائمة، لمدة ثلاثة أشهر، سواء عن طريق مكاتب التشغيل أو مباشرة بموافقة السادة الوزراء. وبدل إنهاء هذه العقود في نهاية الأشهر الثلاثة استمر تشغيل هؤلاء العمال لعدة سنوات خلافاً



وزارة النفط والثروة المعدنية رقم ٦/٧١١/س تاريخ ٢٠١٠/٧/١٢ الموجه إلى رئاسة مجلس الوزراء. المكتب الخاص.. وجاء فيه: «... يتم التعاقد مع عدد من العمال الموسمين للقيام بأعمال تعبئة وشحن وتفرغ المشتقات النفطية والغاز بعقود موسمية لمدة ثلاثة أشهر وفق الصك النموذجي لاستخدام العمال الموسمين الصادر بقراركم رقم ٥٤٧ تاريخ ٢٠٠٥/٧/٧، ووفقاً لما تتطلبه طبيعة العمل لدى الشركة.

يتم فك العمال بنهاية العقد ومن ثم تجري إعادة التعاقد مع بعضهم حسب ظروف المكان وتوفر العمال بفارق زمني (أسبوع تقريباً) وللحاجة الماسة إلى خدماتهم لاكتسابهم الخبرة ولتأمين الاستقرار بسوية الإنتاج.

لأصول التشغيل المعتمدة من مكاتب التشغيل، لأن الجهات العامة كانت ولا تزال بحاجة إليهم، وقد اكتسبوا الخبرة ولا يمكن الاستغناء عن الكثيرين منهم بدليل استمرار هذه الجهات بتشغيلهم لسنوات تزيد عن الخمس. وقد وجه بعض مفتشي الجهاز المركزي للرقابة المالية بإنهاء عقود هؤلاء العمال، والإدارات والوزارات أصبحت محرجة تجاه الاستمرار بالتعاقد معهم رغم حاجتها لخدماتهم، فوجهت بإنهاء عقودهم ما أدى إلى مشكلة توقف ما يقارب الـ ١٠٠٠ عامل في مؤسستي التبغ والمحروقات، وما يترتب على ذلك من آثار اجتماعية على العمال وأسرهم، وهم في مراجعة يومية للاتحاد العام لنقابات العمال..

يرجو الاتحاد العام لنقابات العمال التوجيه بتشكيل لجنة من الوزارة المختصة ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والجهاز المركزي للرقابة المالية والاتحاد العام لنقابات العمال، وتكليف هذه اللجنة بدراسة المسألة ومعالجتها وفق مصلحة العمل والحاجة الفعلية، وتحديد العمال الذين لا تزال الجهات العامة بحاجة لخدماتهم والتي ستقوم بتعيين بدل عنهم فوراً لعدم إمكانية العمل بدونهم وتتطلب طبيعة العمل استمرارهم، مثل عمال شركة محروقات والمؤسسة العامة للتبغ والمؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان وغيرها، وإيجاد حل قانوني والبحث عن آلية لاستمرارهم بالعمل بعقود سنوية أو غير ذلك من الصيغ القانونية، ووفقاً لأحكام القانون الأساسي للعاملين بالدولة».

كما تم شرح ملامسات الموضوع والحاجة الماسة لبقاء هؤلاء العمال على رأس عملهم في كتاب

صمام الأمان بالشركتين، ويجري على العمال المياومين ما يجري على العمال المثبتين من تعرض لمخاطر وصعوبة العمل، وليس لهؤلاء العمال سوى أجرهم لقاء إنتاجيتهم، وإن عدم إنصافهم سيؤدي إلى تركهم للعمل وهذا ما سيؤدي إلى المحاذير التالية:

- ستضطر إدارة المرفأ إلى تزييم أعمال التصريغ والشحن لمتعهدين خاصين لتأمين العمال.
- سيكون هؤلاء العمال عرضة للابتزاز والتحكم من قبل مَنْ استقدمهم.
- لن يكون لهؤلاء العمال المستقدمين خبرة في العمل وستكثر الحوادث والمخاطر للآلات والإنسان.

- سوف تحدث ثغرات تقسح المجال لتدمير المحطور والمنوع (من المخدرات وغيرها) عبر البضائع بالضغط على العمال من قبل من استقدمهم للسكوت عن ذلك.

انطلاقاً من ذلك ومن حرصنا على تحقيق التقدم للمرفأين ولوطننا، نرفع هذه الدراسة أملين من أصحاب القرار مساعدتنا على الوقوف بوجه تلك المقترحات، وأن تشارك بصياغة البديل المنظمات المختصة والنقابات، وأن تبقى ماهية الأجر المتحول كما هي ضمن إطار الأجر الخاضع لتسديد التأمينات الاجتماعية والمعتمد في حساب المعاش التقاعدي».

مرت سنوات على تقديم هذه الدراسة والمقترحات، وأبداها في بداية هذا العام كتاب نقابة عمال النقل البحري والجوي في اتحاد عمال محافظة طرطوس، ومع ذلك ما زالت الأمور كما هي ولم يتم التعامل مع الموضوع بما يضمن لعمال التناول حقوقهم العادلة، وما زالوا تحت مظلة الخطر.

إن «قاسيون» تطالب أصحاب القرار بالمحافظة على حقوق عمال التناول المياومين في مرفأ اللاذقية وطرطوس، وإعطائهم مستحقاتهم كاملة من الأجر المتحول الذي هو مصدر عيشهم ورزقهم الوحيد، وفي ضمانته ضماناً لكرامتهم ومعيشتهم. ■■

إن فترة كل عقد البالغة ثلاثة أشهر لا تمثل موسماً واحداً، حيث أن الشركة تتوخى من ذلك الإجراء عدم إطالة فترة الاستخدام أو إقصاؤها، لأن عوامل كثيرة لا يمكن الوقوف عليها سلفاً أو التحكم بها، تلعب دوراً بارزاً في ذلك منها طبيعة الطقس وظروف مفاجئة وغير متوقعة، ولفترات غير معروفة ولا اختلاف استهلاك المواد النفطية على مدار السنة.

إن هذا الإجراء لا يتعارض مع القوانين والأنظمة النافذة...
لقد قيام الشركة بإنهاء التعاقد مع العمال الموسمين الذين كانوا يعملون لديها قد تم بناء على مقترحات وتوصيات الجهاز المركزي للرقابة المالية بكتابه رقم ٢٠١٠-٦٥/٢-٥٤٥ تاريخ ٢٠١٠/٥/٢١».

التوقيع وزير النفط والثروة المعدنية المهندس سفيان العللو.

لقد فات الأوان كثيراً علي بقاء تسمية مثل هؤلاء العمال بالمؤقتين، نظراً لطول مدة التشغيل والحاجة الماسة لتشغيلهم وأولاً وأخيراً حقهم بالعمل الذي كفه لهم الدستور والذي لا يملكون مورد رزق سواه. علماً أن كثيرين منهم قد حققوا إنجازات كبيرة على صعيد توفير ملايين الليرات السورية وحصلوا على شهادات أبطال إنتاج. فهل هكذا يكافأون بتسريحهم وقطع مصدر عيشهم؟!

إن «قاسيون» تتضامن مع هؤلاء العمال وتطالب بحقهم ببقائهم في عملهم حفاظاً على كرامتهم ولقمة عيشهم، ولمصلحة العمل قبل كل شيء. ■■

تنويه لن يهمهم الأمر

بعد صرف العمال «الموسمين» من شركة محروقات بانياس بعد أكثر من عشر سنوات من الخدمة المثالية أداء وسمعة ومهارة، بحجة أنهم «موسميون» ولا حاجة لهم، اندلع حريق صغير في الشركة بسبب سوء تعامل العمال الجدد غير المهرة مع أسطوانات الغاز، مما كاد أن يتسبب بكارثة كبيرة لولا «لطف الله».. علماً أن المصروفين أثبتوا طوال سنوات عملهم أنهم أكفاء ونزهاء وشرفاء، وقد حصل معظمهم على شهادات كثيرة بذلك، وتم تكريمهم كأبطال إنتاج في مناسبات عديدة.. فلم تم صرفهم؟ هل هناك من يريد الخسارة لهذه الشركة العامة الحيوية.. هل هناك من يسعى إلى طرد كل الشرفاء منها، وإبقاء الفاسدين ليمعنوا أكثر في فسادهم الذي طغى وتفشى ويعلم به الجميع عدا الجهات الرقابية (التي سرحت العمال) والمسؤولين الكبار في وزارة النفط؟

■■

نقابة «الغذائية»: ما غاية وزارة الاقتصاد من تفعيل دور المحاكم العسكرية؟



وجهت نقابة عمال الصناعات الغذائية كتاباً إلى اتحاد عمال دمشق تحت الرقم ١٣٤/ص تاريخ ٢٠١٠/٩/٨، طالباً فيه التدخل السريع لإيقاف القرار الذي أصدرته وزيرة الاقتصاد والتجارة بخصوص تحويل المخالفات التموينية إلى المحكمة العسكرية بعد إعادة العمل بقرار من الوزارة، وجاء الكتاب بناءً على الشكوى التي قدمتها للجان النقابية في كل من شركة المخازن الآلية وشركة المطاحن، ولجنة المخازن الاحتياطية المتضمنة اعتذارات عن العمل بالمستودعات ورئاسة الأقسام والورديات، بسبب تعميم وزيرة الاقتصاد والتجارة ذي الرقم ٢٤٦/تاريخ ٢٠١٠/٨/١، المتضمن إحالة المخالفات التموينية التي تنظمها دوريات حماية المستهلك بحق عمال القطاع العام في الشركات المذكورة إلى المحكمة العسكرية.

وأكدت النقابة في كتابها أنها تنوي أن تضع اتحاد عمال دمشق بصورة الحقيقة حيث أن «المخالفات التموينية كانت سابقاً تحال إلى المحاكم العسكرية وينتججة المطالبة الحثيثة من جانب العاملين في الشركات العامة المذكورة، وبضغط من الاتحاد العام لنقابات العمال على وزارة الاقتصاد تم إصدار تعميم ذو الرقم ٩٢/تاريخ ٢٠٠٩/٣/٣، من الوزارة، وذلك بإحالة كل الضبوط التموينية لعمال القطاع العام في المؤسسات التابعة لوزارة الاقتصاد إلى الرقابة الداخلية في الوزارة، وأن تعالج من الوزارة، ويتم فرض عقوبات بعد إجراء التحقيق اللازم بالمخالفة من الرقابة الداخلية».

كما بينت الشكوى أن «وزارة الاقتصاد قد أوقفت العمل بهذا التعميم، وطلبت إعادة المخالفات والضبوط التموينية إلى المحاكم العسكرية، مما أدى إلى خوف عمال القطاع العام من السجن والغرامات من استلام مسؤوليات في المستودعات والمفاصل الحساسة التي قد تعرضهم لمثل هذه الضبوط والمخالفات وبما أنهم لا يستطيعون دفع الغرامات، وتعرضهم للسجن يؤدي إلى الأضرار بسمتهم الاجتماعية، ويعرض أسرهم إلى الفقر والحاق الضرر المادي والمعنوي بهم».

وطلبت النقابة في نهاية كتابها من الاتحاد العام بالتدخل والتوسط لدى وزارة إعادة العمل بالتعميم رقم/٩٢/تاريخ ٢٠٠٩/٣/٣، حرصاً على استمرارية العمل والإنتاج وحفاظاً على العمال وأسرهم. محمود الروم رئيس نقابة عمال الصناعات الغذائية، وفي تصريح لقاسيون أكد أن «مكتب النقابة تفاجأ بقرار الوزارة بسبب ما أحدثته من خلل، في الشركات التي قدمت شكاوى بهذا الشأن، بالإضافة إلى ما نتج عنه من هلع ورعب لدى العاملين في الأماكن الحساسة كالمستودعات ورئاسة الأقسام، وكل ما يتعلق بالجودة والمواصفات، أو ما يرتبط بعمليات الوزن». وأضاف الروم في تصريحه أن «مكتب النقابة وبالتعاون مع اتحاد عمال دمشق سيتابع الموضوع من أجل أن تتراجع الوزارة عن قرارها الذي هو بالنهاية في خدمة العمل والإنتاج».

«قاسيون» تؤكد أن محاسبة المقصرين والفاستدين ضرورة لا بد منها، لكن ليس على حساب العملية الإنتاجية، أو إعادة العمل المحاسبي عن طريق المحكمة العسكرية، التي تثير الرعب بمجرد ذكرها، ولأن وجود الرقابة الداخلية كاف لإيجاد الحلول الكفيلة بردع كل مسيء، وإلا فأن وجودها سيصبح مجرد روتين قاتل وزيادة في عدد الفاسدين.

المتقاعدون.. أما من منصف «إنساني»؟



في الطابق الثالث، علماً بأن المراجع أخبرها بحالة أبيه وعجزه عن صعود الدرج، وفي الوقت الذي كان الأب والابن جالسين على الدرج ليرتاح الأب، كان المدير يهم بالنزول على الدرج ليصادف هذا المراجع، فيسأله عن سبب جلوسه على الدرج، وعندما شرح المراجع حالته وما حدث له، لم يرض المدير بهذا الأمر، وأجبر الموظفة على النزول من مكتبها لخدمة هذا المراجع واستكمال أوراقه.

لكن المؤسف في الأمر أن مثل هذا المدير شخصية نادرة في دوائرننا الحكومية، فهذا المراجع قد ساعده حظه بهذا المدير الرحيم، لكن ماذا يفعل باقي المراجعين الذين لم يصادفوا مديراً متواضعاً لينصفهم؟

والأمر لا يقتصر على موظفي هذه المديرية، بل يتعداه إلى معظم المديرات الحكومية في بلدنا، التي تخضع لسيطرة الروتين الذي يعيق كل محاولة للتطوير والتقدم والخلاص من البيروقراطية والروتين.

أما أن الأوان لنلحق بركب الدول المتقدمة ونضع القوانين التي تحد من تسلط الروتين وتعقيده، خصوصاً أن كل المحاولات الجارية في الآونة الأخيرة في هذا الإطار كانت شكلية ورفع عتب»؟

■ ماهر عدنان فرج

من الطراز نفسه، لكن بوجه آخر، ومستوى وظيفي آخر أيضاً، دون أن يجد المراجع المتعب أي احترام لعمره وإنسانيته وتعبه المستمر..

ويقول مراجع آخر بأن أحد الموظفين قال له «معاملتك قد خرجت من عندي.. اذهب إلى الموظفة (س) لتستكمل معاملتك، دون ذكر في أي طابق أو مكتب توجد فيه هذه الموظفة، وكان هذا المراجع الذي يعجز عن السير على أرض مستوية عشر خطوات صديق (س) ويعرفها منذ زمن طويل!! وبعد أن يتكبد عناء الصعود على الأدراج إلى الطابق الثالث الذي استغرق منه وقتاً ليس بقليل نظراً لعجزه، يفاجأ بأن (س) في إجازة، ولا يوجد من ينوب عنها، مما سيضطره للعودة في يوم آخر، وتحمل المشقة نفسها ليكمل صراعه مع الروتين الخانق الذي يسيطر على معظم الدوائر الحكومية في بلدنا، والذي ما يزال يتفاقم ويهيمن بجهود هؤلاء الموظفين المستهترين وقد ماتت ضمائرهم، ونسوا أنهم اللاحقون بعد عدة أعوام عندما يحين موعد تقاعدهم عن العمل..

علماً أن مديرية المتقاعدين العسكريين في ريف دمشق يشرف عليها مدير يمتلك من الرحمة والإنسانية ما لو وجدت عند جميع موظفيه لكان الأمر على خير ما يرام، وذلك بشهادة أحد المراجعين الذي أجبرته إحدى الموظفات إلى إحضار أبيه العاجز من السيارة ليصعد إلى مكتبها

ثمة مشهد يتكرر في كل يوم عشرات المرات مع أشخاص، يفترض أنهم أدوا كل ما يمكن تأديته، ووصلوا إلى عمر بات فيه احترامهم ومساعدتهم أمراً بديهياً تفرضه الإنسانية، وتنص عليه كل القوانين الوضعية والسموية، خصوصاً بعد أن قدموا كل ما لديهم لخدمة هذا البلد عبر ثلاثين أو أربعين عاماً قضوها في القطاع العام.

لكن للأسف ما يحدث مع الموظفين المتقاعدين عند مراجعتهم للدوائر الحكومية التي تخصص بمتابعة أمورهم بعد أن أحيلوا على المعاش، هو عكس ذلك تماماً، حيث أن المراجع (المتقاعد) يصطدم بسوء المعاملة من جانب الموظفين، وعدم احترامهم لسنة في كل مرة يضطر فيها لإجراء أية معاملة تختص براتبه التقاعدي أو لأي شأن آخر.

هذا إضافة إلى التعقيدات والصعوبات التي يصادفها المراجع العادي جراء الروتين الخانق الذي يسيطر على آلية إجراء المعاملات عموماً.

فحتى الآن، على المراجع (المتقاعد) الذي بلغ من العمر ما يجعله عاجزاً عن السير أحياناً، أن ينتقل بين عدد لا متناه من المكاتب، إضافة إلى صعود عدة طوابق حتى يستكمل إجراءات المعاملة التي قد لا تنتهي طوال عدة أيام بسبب استهتار معظم الموظفين، وعدم شعورهم بالمسؤولية وتقاعسهم عن أداء واجباتهم الوظيفية التي تفرضها القوانين واللوائح الوظيفية، والتي باتت تخضع لهواء هؤلاء الموظفين وحالتهم النفسية، مما يضطر المراجع إلى تحمل سوء المعاملة وتقبيل الأيدي حتى يطلع الموظف على معاملته..

هذا ما حدث مع أحد مراجعي (مديرية المتقاعدين العسكريين في ريف دمشق).. حيث أن هذا المراجع قدم معاملته للموظف المسؤول عنها، لكن الموظف ودون أن يطلع على محتوى المعاملة قال له: معاملتك ليست عندي. وبعد رجاء المراجع المتعب الذي يبلغ من العمر نحو خمسة وسبعين عاماً تكرم الموظف ونظر في المعاملة، ثم قال: على ما يبدو معاملتك عندي، لكن عليك أن تراجعنا في الغد.. مع العلم أن هذه المعاملة لا تحتاج منه سوى لتوقيع لا يستغرق أكثر من ثابنتين.

وما يزيد الطين بلة، أن هذه المعاملة ستدور على أكثر من مكتب، وفي كل واحد منها سيجد موظفاً

في اجتماع الأمانة العامة للاتحاد المهني الدولي لعمال البناء والأخشاب

الارتقاء بالدور النقابي لمواجهة جميع الأخطار



اجتمعت الأمانة العامة للاتحاد المهني الدولي لعمال البناء والأخشاب في دمشق تحضيراً لمؤتمرها القادم في البرازيل، حيث ألقى محمد شعبان عزوز رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال كلمة أشار فيها إلى أهمية المواضيع المدرجة على جدول الأعمال، والخروج بتوصيات ومقترحات من شأنها أن تفعل الاستحقاقات النقابية العالمية القادمة والمتمثلة بمؤتمر الاتحاد العالمي للبناء المزمع عقده في البرازيل والمؤتمر السادس عشر للاتحاد النقابات العالمي.

وتحدث عزوز عن الصعوبات الكبيرة التي يواجهها عمال البناء في العالم الذين يعملون في قطاع غير منظم، وضمن ظروف عمل استثنائية، وتطرق رئيس الاتحاد العام إلى الأزمة الاقتصادية العالمية، وما ولدته من أخطار وتحديات استهدفت حقوق العمال وانجازاتهم بشكل عام وعمال البناء بشكل خاص، داعياً إلى ضرورة استنباط أساليب عمل جديدة لمواجهة هذه التحديات، وما أفرزته هذه الأزمة من تبعات على عمال المهنة.

وأكد عزوز أن «المعنيين بإصلاح هذه الأزمة مهمهم الوحيد الانقضاء على حقوق العمال ومكتسباتهم، حيث ظهر ذلك من خلال رفع سندات الخدمة للعاملين وتسريح والغاء ملايين فرص العمل في العالم، أن الجهات المنتفذة في العالم والمنحكمة بالقرار العالمي لا تزال تعتقد أن شن الحروب الاستباقية هو الخلاص الوحيد للخروج من هذه الأزمة».

وختم عزوز كلمته بالتركيز على أهمية التواصل النقابي بين مختلف الحركات النقابية العالمية، ودوره في تبادل الخبرات والتجارب بما يطور أساليب العمل النقابي، ويخدم مصالح الطبقة العاملة في شتى بقاع الأرض مؤكداً على ضرورة بذل الجهود للارتقاء بالدور النقابي وتفعيله في مواجهة كل الأخطار التي تترسب طريقه.

الضغط على الطبقة العاملة

بدوره أكد رئيس الاتحاد المهني الدولي لنقابات عمال البناء جون سالتون أن أعظم صراع تعيشه البشرية في منطقة الشرق الأوسط هو الصراع ضد الآلة العسكرية الإسرائيلية والتدمير الذي تحدثه، بالإضافة لتعرض عمال البناء في العالم إلى تأثيرات الأزمة الاقتصادية والمالية، مما يعني أن أمام المؤتمر الدولي القادم مسؤوليات كبيرة لمواجهة الأزمة، وتقديم الحلول التي تساهم في صمود عمال البناء في وجه الأزمة وقبطنها.

من جهته أكد خالد الخضري رئيس الاتحاد المهني لنقابات عمال البناء والأخشاب أن الاجتماع يبعث على التفاؤل في التغلب على المشكلات التي تخلفها سياسات الإمبريالية العالمية وحلفاؤها وخاصة الضاغطة على الطبقة العاملة والحركة النقابية العالمية.

وأكد الخضري أن سورية تقدر مواقف الاتحاد النقابي العالمي الداعمة لقضايا التحرر والتقدم في العالم عامة ومواقفه المؤيدة لنضال العمال العرب ضد العدوان الإسرائيلي والسياسة الأمريكية الداعمة له.

ولفت الخضري إلى التطورات الضخمة التي تجري في مناطق متعددة من العالم والتي أثرت تأثيراً مباشراً على أوضاع الطبقة العاملة في مختلف البلدان والأقاليم تتطلب دوراً فاعلاً للاتحاد العالمي للنقابات.

رياح التغيير تتجه نحو «الخماسية»

يبدو أن رياح التغيير لن تترك شركة من شركات القطاع العام بمنأى عن شرها، وآخر رياح التغيير هذه بدأت تتجه نحو أحد قلاعنا الاقتصادية، وهي الشركة التجارية الصناعية الخماسية «المتحدة»، الذي بدأ واضحاً من خلال تصريحات بعض القائمين عليها، أنها معدة للذبح.

حيث كشف بعض التقارير في الفترة الأخيرة عن تدني نسب تنفيذ الإنتاج الجاهز والطاقات الإنتاجية، محيلة السبب إلى توقف صالة غزل ٢/ بشكل جزئي، بسبب الاعتماد على الغزل الممزوج في قسم النسيج المستجر من الشركات الأخرى التي تعمل على النطاق نفسه، ولعدم الحاجة للغزل المنتجة محلياً من جانب الشركة.

بالإضافة إلى هذين السببين فهناك مشكلة حقيقية تعاني منها الشركة وهي قدم الآلات الخاصة بالفتح والتنظيف والكرد والآلات المخصصة للمصبغة، ونقص المواد الداخلة في الصباغة، والتي تعتبر من كبرى المشاكل التي تعاني الشركة من تأمينها في ظل المنافسة الشرسة من القطاع الخاص في هذا المجال، خصوصاً واحتكارها للمواد المصبغة التي تحتاجها الشركة بصورة ملحمة مما يسبب نقصاً في الإنتاج والنوعية.

وقد بينت الشركة في آخر تقرير لها أن العجزات زادت، مما سبب ضعفاً في السيولة والتشابكات المالية، وصعوبات تسويقية نتيجة ركود الأسواق وضعف استجرات جهات القطاع العام والخاص.

إن المنافسة الصعبة الناتجة عن توفر كميات كبيرة من الأقمشة الصناعية في الأسواق زادت من عجزات الشركة بالتوازي مع ضعف وارتفاع مخزون القطن الطيب لضعف حركة تسويقه، ووجود انقطاعات متكررة للطاقة الكهربائية وخصوصاً في فترة ارتفاع درجات الحرارة.

عمال الحمل والعتالة يحصلون على جزء من حقوقهم



في إطار المتابعة الدؤوبة لخطة الاتحاد المهني لنقابات عمال الخدمات العامة، والوقوف على المطالب والهموم العمالية والصعوبات التي يعانيها العمال في حياتهم اليومية في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة بسبب الهوة الكبيرة بين الأجور والأسعار، وضمن خطة العمل الميداني، وإجراء اللقاءات النوعية لتحقيق المطالب العمالية، أجرى نبيل العاقل رئيس الاتحاد المهني لنقابات عمال الخدمات العامة، ورئيس نقابة عمال الحمل والعتالة في محافظة الحسكة لقاء مع مدير المؤسسة العامة الاستهلاكية محسن عبد الكريم، لشرح أوضاع العاملين في هذا القطاع الهام والحيوي بالنسبة لمحافظة الحسكة التي يكون نصف اعتمادها في المواسم على عمال الحمل والعتالة.

وأكد العاقل خلال اللقاء على أهمية دور المؤسسة العامة الاستهلاكية في ظل وجود المنافسة اللامتكافئة مع القطاع الخاص، ودورها الرائد والحيوي في حياة المواطن اليومية وتأمين المنتج الوطني بأسعار مقبولة، مؤكداً على ضرورة العمل لتذليل جميع الصعوبات والارتقاء بواقع العاملين بما يطور الخدمات المقدمة للمواطن.

وتحدث العاقل خلال اللقاء بمجمل القضايا والهموم المتعلقة بواقع عمال الحمل والعتالة مؤكداً على ضرورة زيادة الأجور الشهرية للعمال المتعاقدين على تنزيل المواد الاستهلاكية بأرض المؤسسة وصرف بدل نقدي لعمال المدوامين يوم السبت لما تقتضيه طبيعة عمل المؤسسة وإعادة صرف المواد المقنتة (خاصة الرز) للمواطنين لمنع التجار من الاحتكار والاستغلال.

بخصوص مجمل المطالب العمالية المقدمة خلال الاجتماع، موافقة مدير الاستهلاكية على رفع أجور عمال الحمل المتعاقدين مع فرع المؤسسة في محافظة الحسكة، ليحقق العمال بذلك مكسباً مهماً الذي من شأنه أن يخفف بعضاً من هموم العمال العاملين في هذا المجال، والمبادرة إلى تحقيق مطالب المؤسسة وإعلاء صوت العمال.

حمى الحلم

◀ عبد الرزاق دياب

يمكن أن نطلق على عام ٢٠١٠ عام الحلم بنهاية سعيدة لخطة الحكومة الاقتصادية، وهذا الحلم كان يهيم بين الأمل حيناً، واليأس (بامتياز) في أكثر الأحيان، فكلما قال وزير المالية إن الميزانية لا تسمح حالياً بأية زيادة أسقط في يد الحالمين، وناموا على الأمل بتصريح جديد ولو من محلل اقتصادي.

أما آخر الأمل المنتظرة هو أن تنفذ الحكومة ما قاله رئيس الوزراء بأن الزيادة بنسبة ١٧٪ أمر وارد، وأن الحكومة لم تتصل من وعودها بما يتعلق بهذا الأمر، ومع أن الرقم المتبقي من وعد الحكومة هو ٢٥٪ إلا أن المنتظرين الذين يتسوا من الانتظار سيقبلون بالحصة المتبقية قبل نهاية الخطة الخمسية العاشرة، فمن يضمن لهم أن ينتقل الوعد إلى ذمة الخطة القادمة.

وما زاد من استعارة الحلم لدى المواطن هو الوضع المعاشي الذي لا سر في كونه أشبه بيباسه وتعاسته، ومواسم الضغط المادي تتوالى على حلمه المقيد بشهور الخيبة، من صيام ما جور في السماء، وإلى العيد وتبعاته غير المبهجة، والمنهج الجديدة للمدرسة، وتجار الأبيسة ومستلزمات الطالب الملونة بالبحر الصيني، والشتاء الذي يخشى أن يكون مثل هذا الصيف طويلاً وخائفاً.

وحكاية الشتاء مرتبطة بالمدافئ التي لا بد أنها تنتظر قرار الحكومة بالإفراج عن قليل من الدعم الذي انتهى ورقياً في المرة الأخيرة، هل فعلها الحكومة على حين غرة وتناجى جموع المنتظرين ولو بقليل من الدعم، الدعم الذي يلفه صمت يقول وداعاً لتلك الزمن الجميل؟

بكل الأحوال يستعد المواطن نفسياً لتقبل حكمة الصمت عن الدعم، ونكية الشتاء لن تبلل الغريق، ولن يقشعر لها الجسد البارد، وربما تذكر زمن الدفء يجعل السهرات دافئة قبل النوم، والطقس الجديد لحكايات الجدة ليس حول المدفأة بل في الفراش.

أما الأمر الذي يجب ألا نتجاوز في نعمتنا الذاهبة باتجاه اليأس، هو التقارير التي تصدرها بعض المؤسسات الاقتصادية عن أحوالنا المعاشية، والذي يجب أن يقودنا بالتالي إلى نعمة متفائلة ومستبشرة، فحسب تصنيف مجلة (جلوبال فاينانس) إحدى أهم مجلات المال والاقتصاد العالمية في أن حصة الفرد في سورية من الناتج الوطني تحطت حاجز خمسة آلاف دولار في عام ٢٠١٠ مقارنة مع ٤٨٨٧ دولار في عام ٢٠٠٩، وبالتالي حسب المجلة زيادة تقدر بحوالي ٥٦ دولاراً، وهذا أننا في المرتبة ١١١ عالمياً، ١١ عربياً حسب هذا التصنيف.

من حيث المقارنة ليس مع المواطن القطري الذي تبلغ حصته السنوية من الدخل الوطني ٩٠ ألف دولار، بل مع جيراننا الذين ليس لديهم ما لدينا من ثروات، وإمكانات، واتفاقات، وتحولات، المواطن اللبناني نصيبه ١٥ ألف دولار، ولبنان في المركز السابع عربياً، و٥ عالمياً، أليس هذا يدعو إلى عدم الإغفاعة على يأس محيط.

ببعض المتابعة الذكية لأخبار المؤسسات الحكومية، والوزارات، والمدريات، وقد تكون هذه المتابعة بسبب المهنة يمكن تسجيل بعض الملاحظات عن آلية الهدر التي ببساطة لو تم تلافيها لكان من الممكن أن تساهم في سد ثغرة الدعم التي تشكو الحكومة من تحمل أعبائها.

تلاحقت المهرجانات المحلية في الأشهر الثلاثة الأخيرة، وحشرت الفعاليات للاستفادة من فرجة يوم بين المهرجان والآخر، وصرفت من أجل بعضها أموال طائلة على الدعاية والإعلان قبل افتتاحها، وبعد الافتتاح، وتشكل هذه المهرجانات مواسم للبيض في النشاط وجمع بعض المال المهدر، وصل إلى لجان تحقيق في تبديد المال العام لواحد من أكبرها.

هذا لا يعني أن نعيش بلا مهرجانات، فهي كرنفالات الشعوب، لكن إلغاء بعضها قد يخفف من حمى الحلم لدينا قبل أن ينتهي الفصل الأخير من الوعد.

وباء (التهاب المتحمة) يضرب محافظة طرطوس



يسود في محافظة طرطوس منذ أكثر من شهر وباء (التهاب المتحمة)، وخاصة في القرى المحاذية للحدود اللبنانية السورية..

الوباء قدم من جهة لبنان، وتفشى بسرعة كبيرة، وراح ينتقل من قرية إلى أخرى مصيباً كل القرى تقريباً دون أن يستثنى أيًا من سكانها، مما يجبر المصاب على الجلوس في البيت أو تغطية عينيه بنظارات شمسية لتجنب تفاقم الإصابة وإخفاء التقرحات التي تصيب الجفنين والعينين.

ومما يزيد الأمر سوءاً، ويفاقم الشعور بالخوف لدى الناس، غياب أي توجيه إعلامي أو إعلاني أو تحرك أي من الجهات الصحية الرسمية أو غيرها.. لشرح طبيعة هذا الوباء للمواطنين وإيضاح طرق الوقاية وكيفية علاجه.

لقد خلخل هذا الوباء غير المرحب به العلاقات الاجتماعية بين الأهل والقرى، وأصبح الناس يتخوفون من مصافحة بعضهم بعضاً، أو الدخول إلى بيت المصاب أو حتى الدخول إلى القرى المصابة.

رأي ذوي الاختصاص..

أجاب طبيب العيون د. محمد الحاج صالح عن هواجس وأسئلة قاسيون حول هذا الوباء، موضحاً نوعية المرض وكيفية معالجته فقال: «هذه الوافدة الجديدة تسمى الرمد أو (التهاب المتحمة)، ويرجع أن تكون من منشأ فيروسي بسبب الانتشار الواسع والسريع إلى الحد (الوبائي). ونتيجة للشكل الذي يأخذه هذا المرض بوجود نزوف تحت المتحمة، يرجح أنه مترافق مع التهاب ملتحمه ميكروبي بالجراثيم المدعوة بالعقديات الحالة للدم. وخطورة هذه الفيروسات أنها تنتقل

بالهواء، وهذا ما يجعل الأشخاص الذين يعيشون في أماكن مزدحمة أكثر عرضة للإصابة. وتتشر الميكروبات المرافقة كالجراثيم العقدية عن طريق (التماس المباشر) كالمصافحة أو العناق، وأيضاً عبر استخدام الوسائد أو المناشف في العائلة أو في أماكن التجمع، وهذا ما يفسر انتشاره وإصابته أفراد العائلة». وعند سؤالنا عن الوقاية والعلاج، وهل يترك آثاراً جانبية؟ أجاب د. الحاج صالح: «النظافة أهم وقاية، فالفيروسات تستمر من أسبوع إلى ١٠ أيام كمرحلة حضانة، ولا يعطى دواء لها، لكن العلاج يوصف للوقاية من الميكروبات الثانوية المرافقة لها، ورغم الشكل المخيف والمقلق للعين المصابة، لكن لم نر أية مشكلات بعد شفاء التهاب، واللون الأحمر الذي يغطي على العينين بعد فترة من الشفاء يزول ولن يكون بعد ذلك معدياً.

رأي الجهات الرسمية..

مسؤولة في قسم الأمراض السارية في مديرية الصحة، قالت في اتصال هاتفي إنها وزعت معلومات للتوعية على الدوائر العامة للوقاية من هذا المرض، أما دائرة الصحة المدرسية فقالت إن

الإصابات دائمة لكن ما يطمئنها انه لا توجد آثار جانبية للمرض، وتقوم الصحة المدرسية بوزارة التعليم العالي بسبر الوباء في المحافظة وستأخذ قرارات بناء على نتائج هذا السبر.

المدارس على الأبواب

لا نعرف بدقة ما الهدف من إخفاء مصائبنا؟ لو كانت الجهات الرسمية تتحرك بجديّة دون أن تحدث ضجة لقلنا بأن قلبها على اقتصاد البلد، وخاصة طرطوس كونها في موسم سياحي، أما أن تترك الأمور هكذا، فلا يفسر ذلك إلا استهتاراً بصحة المواطنين. ومع فتح المدارس أبوابها يتحقق أهم عاملين في انتقال المرض، ألا وهما الملامسة، والأماكن المزدحمة، خاصة مع العدد الكبير في كل قاعة في معظم مدارسنا.

وما دامت النظافة أهم عوامل الوقاية، أتمنى أن تقوم الصحة المدرسية بزيارة المدارس للتأكد من وجود المياه والصنابير النظيفة، لترى بأمر العين بأن أماكن النظافة والفضول هي أهم العوامل لانتقال أوبئة أخرى قد تكون أكثر خطورة من الوافدة الجديدة.

محمد سلوم

لقطة من سورية

سيذهب عبثاً أي جهد يبذله الآخرون لتخطينا في كثير من المجالات، لأننا - نحن السوريين - وحدنا لا نظير لنا، قطعنا أشواطاً فيها لتبقى الأميز عربياً وقارياً ودولياً..

ففي سورية فقط، النسبة العظمى من العمال ليسوا أعضاء في الاتحاد العام لنقابات العمال، والنسبة العظمى من الصحفيين ليسوا أعضاء في نقابة الصحفيين، والنسبة العظمى من الكتاب والأدباء ليسوا أعضاء في اتحاد الكتاب العرب، والنسبة العظمى من المقاولين ليسوا أعضاء في نقابة المقاولين، والنسبة العظمى من السماسرة المليارديريين موظفون حكوميون.. والنسبة العظمى من الرأسماليين مناضلون سابقون، والنسبة العظمى من الليبراليين الجدد يساريون سابقون، والنسبة العظمى من المهريين جمركيون وأشباههم، والنسبة العظمى من محاربي الفساد فاسدون محنكون، والنسبة العظمى من التقدميين رجعيون في الصميم، والنسبة العظمى من متقفي المنابر مزمنو الأمية، والنسبة العظمى من النشطاء مدقعو الفقر ومهمشون حتى الأخير.. الأخير..

وليس آخر.. النسبة العظمى من الأطفال ملفوظون من عالم الطفولة.. فهل يبرزنا أحد؟

ج. أ. محمد

المدارس الخاصة.. والاستثمار في العنصر البشري

نجوان عيسى

سيطر التعليم الحكومي المجاني على العملية التعليمية في البلاد لسنوات طويلة، وكان دور المدارس الخاصة خلال تلك الحقبة ينحصر تقريباً في استيعاب التلاميذ الذين لا تستوعبهم المدارس الحكومية لتردي مستواهم التعليمي، إضافة إلى المدارس الخاصة المرتبطة بالمراكز الثقافية الأجنبية، والتي كانت محصورة بفترة قليلة من أغنى أبناء البلاد. ومع بداية الألفية الثالثة، وبحجة تردي التعليم الرسمي وضرورة تطوير «الاستثمار في العنصر البشري»، وفي غمرة الترويج لسياسة انفتاح غائبة المعالم وبعيدة عن التخطيط المنهجي، بدأت الموجة العارمة للمدارس الخاصة، والتي تم التمهيد لها بإصدار تشريعات تنظمها وتحمي وجودها، كما تم الترويج لها بوصفها الحل لمشكلات البلاد التعليمية، والرافد المستقبلي الأهم للوضع التعليمي في البلاد، فما هي النتائج الأولية لهذه التجربة؟

إذا كان صحيحاً أنه من المبكر تقييم النتائج النهائية للتجربة لأنها لم تأخذ المدى الزمني اللازم، فإن ثمة إشارات تفيد بأن هذه المدارس لم تقدم على صعيد المستوى التعليمي شيئاً يذكر، باستثناء تطوير قدرة بعض تلاميذها على تكلم اللغات الأجنبية، وهو إنجاز ضئيل لا يبرر بحد ذاته هذا الاتجاه نحو المدارس الخاصة. ومن ناحية أخرى فإن الواضح أن المسألة تحولت إلى باب جديد من أبواب الكسب فقط، إذ تتكاثر المدارس الخاصة بشكل فوضوي، دون أن تقدم الحد الأدنى المطلوب لعملية تعليمية جيدة، فأغلبها فتح في منازل عادية لا نفهم كيف تم الترخيص لها، ويتم حشر أعداد من الطلاب في صفوفها يزيد على أعدادهم في المدارس الرسمية، أما المدارس ذات الأبنية الكبيرة اللائقة، فإن أسعارها الجنونية تجعلها في متناول شريحة

لا تتعدى ٥٪ من السوريين، وهذا يعني أن أثرها في العملية التعليمية بضر وجوده هو أثر لا يذكر.

الحقيقة أن جذر المشكلة يتمثل في الحجة التي تم تبرير دعم المدارس الخاصة بها، ذلك أن الجهات الرسمية تذرت بفشل وتراجع التعليم الحكومي لإطلاق يد المدارس الخاصة، مع أنه كان على الجهات الحكومية أن تعمل بشكل جدي على تطوير التعليم الرسمي، ورفده بالكوادر اللازمة للنهوض بمستواه، وتطوير مناهجه بشكل دوري وسريع، بدل الانشغال بمنح تراخيص لا أول لها ولا آخر للمدارس الخاصة، ولكن الأهم أن التعليم ليس قطاعاً خديماً يمكن أن يكون محل مضاربة تجارية، كما أنه لا يجوز تسعير المستوى التعليمي أو تقييمه بالمال، لأنه يجب أن يرتبط بخطة شاملة على أعلى المستويات، لها أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهكذا فإن تطوير التعليم لا يمكن أن يتم من خلال القطاع الخاص، بل من خلال خطط منهجية على أعلى المستويات يتم تطبيقها في المدارس الحكومية، ويتم إلزام المدارس الخاصة بها، لبناء أجيال تتمكن من النهوض بالبلاد.

لا تتعلق المسألة هنا بموقف أيديولوجي من القطاع الخاص، بقدر ما تتعلق بمستوى فهم القائمين على العملية التعليمية لدورهم من جهة، ولدور القطاع الخاص من جهة أخرى، لأن مفهوم «الاستثمار في العنصر البشري» يعني استخدام الثروة في تطوير العنصر البشري ليعاد استثماره في تطوير البلاد وبنائها وتحسينها، إلا أن ما يجري على أرض الواقع هو استخدام العنصر البشري في خدمة ثروات المستثمرين، وهو ما يعني في نهاية المطاف أن هناك من يعلق الاتجاه المحموم نحو الخصخصة، على شماعه فضله في إدارة ثروات البلاد، وعلى رأسها الثروة البشرية التي هي الحامل الفعلي لأي نهوض مفترض.

الهندباء المقدسة..

◀ محمد عصام زغلول

وقعت عيني على مكتبة في شاحة عربية، من ورائها رجل بهي الطلعة، والحق أن الكتب نادراً ما تراها على شاشاتنا، فمشاهدنا لا يهواها بقدر ما يهوى ما سفل وما علا من المقبحات أنفسهن. كما سماهن صديقنا الصحفي جهاد أسعد محمد، ويا حسن ما سمي - بفارق بسيط عن أي فيلم غربي يكاد لا يخلو من مشهد مكتبة.

ولشدة واعي بالكتب أبقيتني جاحظاً أتابع، فإذا ببهي الطلعة يتحدث بجرارة عن ضرورة اقتناء

الهندباء، والحصول عليها، لا بل والتعمون بها. زاد شغفي وترقبني، وزادت حيرتي، إذ ما علمت قبل الساعة ولا رأيت الهندباء، وهي بالتأكيد ليست كتاباً، فحصرت خياراتي بالحيوان والنبات، وظهر لي من بهي الطلعة أنه طبيب، وكما كان ملحاحاً باقتناء تلك الهندباء، والحديث عن خصائصها، فتأكدت عندها أنها نبات، وتشوقت لأعرف مصدرها وفوائدها علي أفيد منها وأفيد! ويا لهذا الطبيب ما أبرعه وما أعقله وما أفضقه..! روى عن فلان عن فلان قال: من أكل سبع ورقات هندباء قبل ظهر الجمعة دخل الجنة!! قلت «بتنهيدة» كل مريض أمام طبيب «فهمان!!»

رأى من الطب ما أبقراط لم يره في برء كل سخيف العقل مخذول أهذه الدرجة وصل السخف بأطبائنا وحكمائنا؟ يوزعون الجنة بأكل ورقات، ويشفون المرضى بالتفاهات، بل أهذه الدرجة ظنوا أنا حمقى حتى قال واحداهم: وذلك أنني رأيت العقل مطّرحاً فجئت أهل زمانني بالحماقات ألم يعد لديهم ما يشغلون الناس به، كي لا يشكي الفقراء من جوع، ولا المساكين من عوز، يشاغلوهم بأكل الأوراق ويعدونهم بالجنة! أي ربّ هذا الذي سيدخل أكل الورقيات جنته، سبحانه ما أحكمه لا بل: سبحان من خصّ ابن معن بما



أرى به من قلة العقل اسمع يا سيادة الطبيب، ما أشد حمقاً منك إلا من صدقك، وما أفسد منك إلا من خربك، أنت وأشباه الأطباء والمتقنين، وأدعياء الكذب والمحتالين، لن تجدوا فينا من: يكذب العقل في تصديق كاذبكم/ فالعقل أولى بإكرام وتصديق وأحسب أنني ومن يلوذ بي لن ندخل جنتك، جنة الهندباء، لأننا صباح الجمعة عادة نأكل «الفول وتوابعه» مع البصل والفجل والمخل، فإن كان بالإمكان «تدبرها»... «دبرها»، والا فإني أعتذر إليك أشد الاعتذار خشية أن تقول: من أكل الفول صباح كل جمعة دخل النار مع الكفرة والأشرار!!

الجمعيات الفلاحية في رابطة الثورة بالرقعة: الهموم تزيد.. والحلول تغيب

يستمر مسلسل النكبات والمآسي التي تنهال على رؤوس الفلاحين الذين كانوا يوماً عماد الوطن واقتصاده وغذاؤه، بسبب السياسة الاقتصادية اللا اجتماعية للطاقم الاقتصادي، ويستمر الليبراليون الجدد في التهام حقوقهم ومكاسبهم التي نالوها بعرقهم وتعبهم خلال مسيرة نضالهم منذ أيام الإقطاع إلى الآن.. وتبقى مطالب الفلاحين تتكرر في كل اجتماع أو مناسبة دون أن يتحقق منها شيء.. ويتناسى المسؤولون كل ذلك، وطالما أن الفلاح ليس بخير، فالوطن كله ليس بخير أيضاً..

الفلاحون لديهم تساؤلات باتت الإجابة عنها عسيرة بسبب الممارسات التي يعانون هم والزراعة منها، والتي تنعكس على أمن الوطن والمواطنين عموماً، فما هي الطريقة لمواجهة هذه السياسات وإعادة الأمور إلى نصابها؟
سياسات تدميرية للفلاح وزراعته: من رفع أسعار المحروقات والسماد وجميع مستلزمات الإنتاج، إلى ما أصاب القمح والشوندر والذرة الصفراء والقطن، ناهيك عن الغلاء العام وارتفاع تكاليف المعيشة وتقمشي الفساد والنهب والبيروقراطية، وصولاً إلى الضرائب التي تتكاثر كل يوم، وهضم الحقوق والمكاسب عبر القرارات التي أودت بالفلاح وزراعته وحياته اليومية إلى الحضيض، وتجاهلت مطالب الفلاحين ودورهم في صمود الوطن أمام التحديات الخارجية والداخلية الرجعية في الفترات السابقة، وأمام التحديات القادمة.

كل ذلك تم التطرق إليه في اجتماع رؤساء الجمعيات الفلاحية لرابطة الثورة في محافظة الرقة، حزمة من الهموم والمطالب تتكرر والحلول تكاد تكون مغيبة إلى الآن، أو مخيبة للأمال بانتظار مواقف جدية. فكيف ينظر الفلاحون إلى هذه الاجتماعات وهم في ضائقة اقتصادية ومعيشية، ومحاصيلهم تُغتال علناً؟

حضر الاجتماع رئيس اتحاد فلاحي الرقة أحمد المهباش ومدير الري والتشغيل في مؤسسة استصلاح الأراضي، وتمت مناقشة الواقع الزراعي وواقع الفلاحين وما حصل لمواسم القمح والشوندر والقطن من فواجع وكوارث كان ضحيتها الفلاحون والمواطنون والوطن، وحاجة الفلاحين للإغاثة والمساعدة وخاصة في هذه الفترة حيث ترافق شهر رمضان والعيد وافتتاح المدارس والجامعات والمطالب المهرقة لجميع الفلاحين والعمال وسائر الكادحين، ومن النقاط الهامة في الاجتماع التي يمكن الإشارة إليها أيضاً:

- قامت الوزارة بتوجيهات من الحكومة بتخفيض استحقاق دونم الأرض من بذار القمح إلى ٢٥ كغ وهذا يعتبر رفعاً للدعم عن مادة البذار بطريقة مباشرة، وسيزيد من معاناتهم القاسية.

- طالب الفلاحون المصارف الزراعية بتأجيل ديونهم لمدة ثلاث سنوات وإعفائهم من الفوائد بسبب المصائب التي انهالت على زراعتهم.

- كما طالبوا بتنفيذ دعم محصول القطن، وأن يكون حسب ما جاء في الخطة الزراعية ولا يقل عن ٧٠٪ من المردود المقدر، حيث أن محصول هذا العام تعرض للإصابة ولم تقدم الحكومة الحلول المناسبة.
- مطالبة الحكومة والوزارة ومؤسسة إكثار البذار بإنتاج أنواع وأصناف من بذار القمح والقطن والشوندر المحسنة والمقاومة للعوامل الجوية والميكانيكية والأمراض.

- التحضير لزراعة الشوندر في النصف الأول من شهر تشرين الأول.

- تأهيل المراوي الترابية وتعزيل الأقتية والمصارف.

- إعفاء الفلاحين من ضرائب التأخير على تسديد رسوم الري التي تزيد من ١٥٥٠٠ ليرة سورية إلى ١٢٧٥٠ ل.س.

وقد أيد رئيس الاتحاد الفلاحين مطالبهم، ووعد بمعالجة كل ما هو ممكن ومتابعة ذلك بهمة وروح عالية. كما وعد مدير الري والتشغيل بالعمل على تأهيل المراوي الترابية بدءاً من منطقة معدان غرب المحافظة بسبب قدوم المراوي المسبقة الصنع من معملها في دير الزور كون معمل الرقة معطلاً، ووعد بالمعالجات الميدانية والمتابعة فعلاً لا قولاً.

نحن في«قاسيون»ننضم من مع الفلاحين وممثليهم، ونشدد على مطالبهم، بانتظار النتائج التي نتمنى أن تكون لمصلحة الفلاح والزراعة، مع أنه يبدو للعيان أنّ الطاقم الاقتصادي والحكومة مصرة على السياسة الزراعية التي دمرت الزراعة، وأصبحتنا بحاجة إلى ترحيل هذه السياسات وممثليها ودعائها ليكون الفلاح بخير، وبالتالي يصبح الوطن بخير، ويتحقق شعار (كرامة الوطن والوطن فوق كل اعتبار).

الرقعة .مراسل قاسيون

السالب والموجب في أداء شركة النقل الداخلي بحلب



والنقطة الأخرى وليست الأخيرة، تتلخص بعدم مشاركة أو حض الجهات المسؤولة في المحافظة على تخفيض قيمة التذكرة بنسبة /٢٠٪/ بحسب توجيهات وزارة الاقتصاد، التي طالبت السادة المحافظين والمكاتب التنفيذية وجهات أخرى بالعمل على تخفيض قيمة التذكرة /٢٠٪/ بعد أن تم تعديل سعر ليتر المازوت. وفي استطلاع أجرته قاسيون عن درجة الخدمات التي يؤديها مشغلو النقل الداخلي في حلب، تبين أن الشركة العامة للنقل الداخلي في حلب جاءت في المركز الأول، وخط هنانو في الدرجة الثانية، ومؤسسة الوطن التي تشغل خط الدائري الشمالي جاءت في الترتيب الثالث. كما تبين أن مؤسسة الكدرو التي تشغل طريق الباب جاءت الأسوأ بين الخطوط، ويأتي بعدها خط ميسر الجزماتي، وخط السكري، لذا يرجى المتابعة والعمل على تحسين هذه الخطوط بما يتماشى مع خدمة المواطنين كبشر لهم كامل الحقوق الإنسانية.

حلب . أحمد الشعبان

أما بالنسبة للحافلات التي تعمل على خط النيرب، فهي تقف أمام ثانوية المعري معرقله للسير، قبالة موقف للباصات مما يضطر الحافلة التي تعمل على خط هنانو ـ طريق الباب ـ الهلك ـ الحيدرية أن تقف في وسط الشارع لينزل منها الركاب، فيعرضون أنفسهم للخطر من السيارات التي لا يرونها أو لا يتوقع سائقوها وجودهم..

وربما الأكثر سوءاً هو أن العاملين على هذه الحافلات يقفزون من فوق سور المدرسة للدخول إلى المدرسة واستعمال المراحيض الموجودة داخل المدرسة، كذلك فإن بعضهم يعمد إلى استخدام كهرياء المدرسة في صنع الشاي والقهوة، وهذا أدى إلى أضعاف الأسلاك الكهربائية مما ساعد على نشوب حريق داخل المدرسة نتيجة تماس كهريائي.. وكذلك تجمع المراقبين أمام باب المدرسة واضعين الكراسي على الرصيف واستعمالهم النرجيلة وكأنهم جالسون في مقهى.

وها هو العام الدراسي بدأ، وبدل أن يتنفس الطلاب في صفوفهم الهواء الجيد سيبتفسون غاز ثاني أكسيد الكربون المنبعث من هذه الحافلات.

حارة المزار في حي أبي عابد بدير الزور خارج التغطية

حارة المزار في حي «أبو عابد» الذي يقع وسط مدينة دير الزور، حارة متفرعة عن شارع (ستة الأربع) بالتسمية الشعبية، وهو شارع تجاري وسياحي كما الحمراء أو الصالحية في دمشق، وقد استبدلت خطوط مياهه، وتم تبليطه بالأنترلوك مع تضرعاته منذ فترة طويلة، باستثناء هذه الحارة التي لا باب لها، وليس لها (عكيد) على ما يبدو. وقد تقدم أهالي الحارة بمعرضين الأول موجه لمؤسسة المياه لاستبدال خط المياه المهترئ والذي أصلح أكثر من ست مرات، والثاني لرئيس مجلس المدينة لتزفيتيها على الأقل، وذلك منذ تاريخ ٦/٩/٢٠٠٩. ناهيك عن الأوساخ المنتشرة والمتراكمة، ومخالفة المخطط التنظيمي الذي يوجد به شارع من الجهة الجنوبية الغربية ويصلها بشارع مديرية التربية والذي أغلق دون أن يدرى أحد كيف ولماذا؟

ويعد لأي قامت مؤسسة مياه الشرب والصرف الصحي باستبدال الخط، لكن المتعهد المنفذ لا يخاف الله ولا الحكومة، وبالطبع نفذه بأحجام ومقاسات مختلفة وقريباً من سطح الأرض وما زال مكشوفاً، ووضع حجارة فوفه وتركه دون إنهاء. وتحولت الحفر التي أنشأها هنا وهناك إلى تجمعات للنفايات والمياه الآسنة، أما التزفيت فقد كان نسياً منسياً. والحارة تغزوها الرياح فتثير الأتربة والغبار وكأنها أطلال صحراوية عفى عليها الدهر، مع أنها في وسط المدينة!

توجه بعض الأهالي إلى مراسل «قاسيون» حاملين معهم المعروضين والصور الموثقة

أهالي يبرود مرة أخرى؛

أزيلوا المخالفات وامنعوا الاعتداء على المخطط التنظيمي

◀ **يوسف البني**

تجدد نداء أهالي يبرود وطالبوا«قاسيون» بزيارتهم مرة ثانية للقيام بجولة للأطلاع على مخالفات أخرى، وكان ما رأيناه هذه المرة يثير العجب والاستغراب، فهل هذه البلدة منفصلة عن كل القوانين والأنظمة، ولا يدرى أحد بما فيها من مخالفات وتجاوزات؟! فكيف إذا لم يتم فتح الملفات والتحقق والمحاسبة حتى الآن!؟

رافقنا في جولتنا بضعة من أهالي البلدة، وعلى طريق اسكفتا ـ قرينة وعلى يمين الطريق هناك منطقة تم تحديدها على المخطط التنظيمي على أنها المنطقة الخضراء، ورغم منع التراخيص للبناء فيها شاهدنا الكثير من البيوت المشادة في المنطقة دون ترخيص.

أكد بعض الأهالي أكثر من مرة أنه تتم اتفاقات في السر تتنازل البلدية فيها عن شروط استقامة الشوارع وعروضها المحددة في المخطط التنظيمي، حيث هناك الكثير من الأبنية تتجاوز على الشوارع، وتسكت البلدية بعد أن تقبض المعلوم، أي أنه يتم استخدام التعبير الشائع:«البلدية تبيع حتى الشوارع».

فمثلاً البناء المجاور من جهة الغرب للعقار /٢١٧/ من المنطقة العقارية يبرود /١١/ ٧ متجاوز على الطريق بعد أن كل من عرض الوجيبة الأمامية مقدار مترين، وأنقص عرضها من ٥ إلى ٣ أمتار، وظهر البناء متقدماً عن صف الأبنية المجاور له، ولتوسيع الوجيبة اعتدى بالسور الخارجي على حي حرم الطريق.

وهناك بناء آخر على مدخل شارع الكورنيش بعد الفرن الآلي جانب مغسل الزين، أكل

من الشارع وجيبة ومدخلاً للبناء، ما أثر بشكل سيئ على استقامة الشارع وجماليته. وكذلك العقارين ٢٨١ و٢٨٤ من م.ع يبرود ١١/٧ متجاوزين على الشارع بمقدار مترين، وقل عرض الشارع من ١٠ أمتار إلى ٨ أمتار، وأكد لنا بعض المواطنين أنه تم دفع ٢٠٠ ألف ليرة سورية، فسححت لهم البلدية بهذا التجاوز.

كانت الدهشة الحقيقية للتجاوز الجائر في العقار الملاصق لمعهد الكمان والمقابل للعقار ٢٩٥ م.ع يبرود ١١/١٤، حيث شاهدنا عقاراً محفوراً استعداداً للبدء بالبناء انطلاقاً من القبو، وهذه الحفرة أكلت من الطريق حوالي ستة أمتار، حيث كان عرض الطريق من الأعلى ١٢ متراً، يضيق بمحاذاة الحفرة ليصبح فقط ستة أمتار، وهناك انكشفت تمديدات الماء والصرف الصحي التي تتوسط هذا الطريق، وظهرت في حفرة القبو للعقار المذكور ورأينا ماء الصرف الصحي يسيل منها داخل الحفرة، وأنباب مياه الشرب مفصولة، وأكد لنا أهالي الحي أنهم محرومون من مياه الشرب منذ أكثر من شهر.

مخالفات بالجملة

بناءان طابقيان لموظف كبير في البلدية خارج المخطط التنظيمي تمت إشادتهما على رخصة بناء زربية (اسطبل) للحیوانات غرفة واحدة.

تم توقيف صب الكثير من المخالفات، ليعود العمل ويستأنف بعد نصف ساعة، وأكد الكثيرون أن شرطة البلدية تقبض ثم تغض الطرف.

ـ أحد العقارات دفع على التقطيع الداخلي كل يوم ٢٠٠٠ ل.س لشرطة البلدية التي داومت هناك حتى الانتهاء من أعمال البناء.

ـ تمديد خدمات الصرف الصحي على حساب المواطنين، مروراً بأراضيهم الخاصة، بعد أن منعتهم إحدى قريبات رئيس البلدية من حضر الطريق لتنفيذ المشروع.

نحو سيناريو حرب عالمية ثالثة..

دور إسرائيل في إثارة هجوم على إيران.. خارطة طريق عسكرية (2.1)

◀ ميشيل شوسودوفسكي◀

في أعقاب قصف العراق وغزوه في العام 2003، ابتداءً مباشرةً تخزين ونشر أنظمة تسلاح متطورة موجهة نحو إيران. منذ البداية، قادت الولايات المتحدة خطط الحرب تلك بالارتباط مع الناتو و«إسرائيل».

بعد غزو العراق، نظرت إدارة بوش إلى إيران وسورية بوصفهما المرحلة التالية من «خارطة طريق الحرب»، وقد صرحت مصادر عسكرية أمريكية أن هجوماً جويًا على إيران قد يتضمّن حشداً واسع المدى مقارنة بغارات القصف على العراق في آذار 2003؛ «ستفوق الضربات الجوية الأمريكية على إيران مدى الهجوم الإسرائيلي في العام 1981 على مفاعل تموز النووي العراقي وستكون أشبه بالأيام الافتتاحية للحملة الجوية على العراق في العام 2003».

«مسرح إيران القريب المدى»

الرمز الذي أطلق عليه المخططون الأمريكيون تسمية تيرانت، «مسرح إيران القريب المدى» ويحاكي هجوماً على إيران، بدأ في أيار 2003، «حين جمع صانعو النماذج وخبراء الاستخبارات البيانات الضرورية لتحليل سيناريو على المستوى الميداني (أي على نطاق واسع) لإيران».. (ويليام أركين، واشنطن بوست، نيسان 2006).

حددت السيناريوهات عدة آلاف من الأهداف داخل إيران كجزء من تكتيك الحرب الخاطفة (الصدمة والترويع): جمع التحليل المدعو تيرانت سيناريو وهيميا «لغزو فيلق بحري ومحاكاة لقوات الصواريخ الإيرانية». أجرى المخططون الأمريكيون والبريطانيون مناورةً حربية في بحر قزوين في الوقت نفسه، كما أمر بوش القيادة الاستراتيجية بوضع خطة حرب عالمية لمهاجمة أسلحة الدمار الشامل في إيران. سيغدّي كل ذلك في نهاية المطاف خطة حرب جديدة من أجل «عمليات حربية كبرى» على إيران تؤكد المصادر العسكرية وجودها على هيئة مسودات.

وفق تيرانت، اختبر مخططو الجيش والقيادة المركزية سيناريوهين أحدهما قريب المدى والآخر أبعد من سنة للحرب مع إيران، يتضمّنان جميع مظاهر عملية حربية كبرى، من حشد القوات ونشرها وخلال عمليات الاستقرار بعد الحرب ويعد تغيير النظام.

لقد وضعت «سيناريوهات عمليات» مختلفة لشنّ حرب على إيران موضع التأمّل: وضع الجيش والأسطول والقوى الجوية والمارينز خطط المعارك وأمضوا أربعة أعوام في بناء القواعد والتدريب من أجل «عملية تحرير إيران»، ورت الأدميرال فالون، القائد الجديد للقيادة المركزية، الخطط الموضوعة في الحواسيب تحت اسم تيرانت.

في العام 2004، أمر ديك تشيني نائب الرئيس، مستخدماً سيناريوهات الحرب الأولية المسماة تيرانت، القيادة الاستراتيجية بوضع «خطة طوارئ»

● يُنظر إلى الحرب على إيران وفق استراتيجية الأمن القومي الأمريكي كجزء من سلسلة عمليات عسكرية غايتها حماية المصالح الحيوية الأمريكية في المنطقة والوصول الأمن إلى نفط الخليج.

● تتضمن خطة العدوان على إيران هجوماً جويًا واسع النطاق تُستخدم فيه أسلحة تقليديةً وأسلحة نوويةً تكتيكية.. وتُشكل «إسرائيل» في هذه الحرب منصّة إطلاق ملائمة وجاهرة.



لعملية عسكرية واسعة النطاق تستهدف إيران «لاستخدامها رداً على هجوم إرهابي من نمط هجوم 11 أيلول على الولايات المتحدة، بافتراض أن حكومة طهران تنفق وراء المؤامرة الإرهابية. تضمّنت الخطة استخداماً استباقياً لأسلحة نووية ضدّ دولة غير نووية:

تتضمّن الخطة هجوماً جويًا واسع النطاق على إيران يستخدم أسلحة تقليدية وأسلحة نووية تكتيكية. داخل إيران هنالك أكثر من 450 هدفاً استراتيجياً رئيسياً، من بينها الكثير من مواقع تطوير برنامج التسلح النووي المشتبه بها. الكثير من الأهداف منيع للغاية أو أنها مبنية تحت الأرض وقد لا يمكن تدميرها بالأسلحة التقليدية، ومن هنا يأتي الخيار النووي. كما هي حال العراق، لن يكون الردّ تقليدياً إن تورّطت إيران فعلاً في عمل إرهابي موجّه للولايات المتحدة. ذكر أنّ العديد من كبار ضباطّ القوى الجوية الذين تورّطوا في التخطيط مرتاعون من النتائج المترتبة على فعلهم . عدم تهيؤ إيران لهجوم نووي لم يسبقه استفزاز . لكن أياً منهم ليس مستعداً للإضرار بمهنته في حال توجيه أي اعتراض.

العراق أولاً.. ثمّ إيران

كان استهداف إيران وفق تيرانت، جزءاً من عملية أوسع للتخطيط العسكري وسلسلة من العمليات العسكرية. سابقاً وياشرفاً إدارة كلينتون، صاغت القيادة المركزية في خطط مسرح الحرب» لغزو العراق أولاً ثمّ إيران. كان الوصول لنفط الشرق الأوسط هو الهدف الاستراتيجي المعلن ..

شكلت مصالح الأمن القومي الواسعة وأهدافها المعبر عنها في استراتيجية الأمن القومي الرئاسية والاستراتيجية العسكرية القومية أساس الاستراتيجية الميدانية للقيادة المركزية. توجه الاستراتيجية الأمن القومي تطبيق استراتيجيات الاحتواء المزدوج للدول «المارقة» مثل العراق وإيران طالما تهدّد هذه الدول مصالح الولايات المتحدة، ودولاً أخرى في المنطقة والمواطنين التابعين لتلك الدول «المارقة».

الاحتواء المزدوج مصمّم للحفاظ على توازن القوى في المنطقة من دون الاعتماد على العراق أو إيران. تقوم استراتيجية الميدان الخاصة بالقيادة المركزية على المصلحة وتركز على التهديد . الغاية من التزام الولايات المتحدة، وفق استراتيجية الأمن القومي، حماية المصالح الحيوية الأمريكية في المنطقة . الوصول الأمن والمتواصل للولايات المتحدة وحلفائها إلى نفط الخليج.

ينظر إلى الحرب على إيران كجزء من سلسلة من العمليات العسكرية. وفقاً للقائد السابق للناتو الجنرال ويسلي كلارك، فإن خارطة الطريق العسكرية الخاصة بالبنتاغون تتضمن سلسلة من البلدان: «تتضمن خطة حملة السنوات الخمس... ما مجموعه سبعة بلدان، تبدأ بالعراق ثمّ سورية ثمّ لبنان ثمّ ليبيا ثمّ إيران ثمّ الصومال ثمّ السودان». في كتاب: «الظفر بالحروب الحديثة» (صفحة 130)، يعلن الجنرال كلارك التالي:

«حين عدت عبر البنتاغون في تشرين الثاني 2001، كان لدى أحد كبار ضباط هيئة الأركان ما يكفي من الوقت ليقول: نعم، لا نزال نمضي قدما على درب مهاجمة العراق، لكن هنالك المزيد. تمت مناقشة ذلك كجزء من خطة حملة السنوات الخمس. وهنالك ما مجموعه سبعة بلدان.»

دور «إسرائيل»

هنالك الكثير من النقاش حول دور «إسرائيل» في بدء هجوم على إيران. «إسرائيل» جزء من التحالف العسكري، لكنها ليست لاعبا رئيسيا ولا توجد لديها أجندة عسكرية منفصلة ومتميزة . وهي مدمجة في «خطة حرب لعمليات قتال كبرى»

ضد إيران وضعتها القيادة الاستراتيجية في العام 2006. في سياق عمليات عسكرية واسعة النطاق، فإن قيام أحد شركاء التحالف، أي «إسرائيل» بعمل عسكري منفرد من غير تنسيق محال غالباً من وجهة نظر عسكرية واستراتيجية. «إسرائيل» عضو فعلي في الناتو، وأي عمل عسكري تقوم به يحتاج إلى «ضوء أخضر» من واشنطن. مع ذلك، قد يستخدم هجوم تشته «إسرائيل» كآلية إشعال تطلق حرباً شاملة على إيران، وكذلك عمل ثأريّ تقوم به إيران ضدّ «إسرائيل».

في هذا الصدد، هنالك مؤشّرات على أنّ واشنطن قد تضع في تصوّرها خيار هجوم أولي تشته «إسرائيل» (مدعوم من الولايات المتحدة) أكثر من خيار عملية عسكريّة تقودها واشنطن علانية على إيران. قدّ يقدم الهجوم «الإسرائيلي» مع أنّه وثيق الصلة بالبنتاغون والناتو، إلى الرأي العام بوصفه قراراً اتخذته تل أبيب من جانب واحد . يمكن لواشنطن أن تستخدمه لاحقاً لتبرير تدخّل عسكري يقوم به الناتو والولايات المتحدة، أمام الرأي العام العالمي، بذريعة «الدفاع» عن «إسرائيل»، أكثر من مهاجمة إيران. وفق اتفاقات التعاون العسكري القائمة، فإن الولايات المتحدة والناتو «ملتزمان» بالدفاع» عن «إسرائيل» في مواجهة إيران وسورية .

تجدر الملاحظة، في هذا الخصوص، أنّه في بداية رئاسة بوش الثانية، لمخ نائب الرئيس ديك تشيني، بتعبير غامضة، إلى أن إيران كانت «في رأس قائمة الأعداء المارقين» لأمريكا، وأنّ «إسرائيل» على سبيل المثال، «ستقوم بالقصف نيابة عنّا» من دون تدخل عسكري أمريكي ومن دون أن تضغط عليها لتفعل ذلك». وفقاً لتشيني: «أحد مشاغل الناس أن تقوم إسرائيل بفعل ذلك من دون أن يطلب منها .. آخذين بالاعتبار حقيقة أن لإيران سياسة علنية هدفها تدمير إسرائيل، قد يقرر الإسرائيليون التحرك أولاً، ويتركون لبقية العالم القلق بشأن تنظيف الفوضى الدبلوماسية بعدئذ».

نيابة عن أمريكا

تعلقاً على تأكيد نائب الرئيس، أكد مستشار الأمن القومي السابق زينغو بريجنسكي، في مقابلة مع محطة PBS، بشيء من القلق، نعم: تشيني يريد من رئيس الوزراء آرئيل شارون أن يتحرك نيابة عن أمريكا «يفعلها» لأجلنا؛ ما نتعامل معه هو عملية مشتركة له «إسرائيل» والناتو والولايات المتحدة لقصف إيران، كانت في مرحلة التخطيط الناشط منذ العام 2004. كان مسؤولو وزارة الدفاع، بإشراف بوش أولاً وأوباما لاحقاً، يعملون بدأب مع نظرائهم الإسرائيليين من العسكريين والأمنيين، ويحددون بحرص الأهداف داخل إيران. بالمعنى العسكري العمليّ، سيكون أي تحرك إسرائيلي معداً ومنسقاً في المستويات العليا من التحالف الذي تقوده واشنطن. كذلك، سيتطلب أي هجوم تشته إسرائيل دعماً لوجستياً من الناتو . الولايات المتحدة، خاصة في ما يتعلق بمنظومة الدفاع الجوي الإسرائيلي والتي تمّ دمجها بالكامل منذ العام 2009 بمنظومة الدفاع الجوي التابعة للناتو والولايات المتحدة.

نظام الرادار X-Band الإسرائيلي المقام في مطلع التسعينيات بدعم تقني أمريكي «يدمج دفاعات الصواريخ الإسرائيلية بشبكة كشف لإصواريخ عالمية للولايات المتحدة، وتتضمّن أقماراً صناعية وسفن إيجس في البحر المتوسط والخليج الفارسي والبحر الأحمر، ورادارات باتريوت الأرضية الاعتراضية».

ما يعنيه ذلك أنّ واشنطن تدعو في نهاية المطاف إلى إطلاق النار. تنوق سيطرة واشنطن على نظام الدفاع الجوي سيطرة إسرائيل عليه: «(إنه نظام رادار أمريكي وسيظل كذلك)، هذا ما قاله الناطق



الرسمي باسم البنتاغون جيوف موريل، وتابع، (وهو سلعةٌ لن نعطئها أو نبيعها للإسرائيليين وهو أمر سيتطلب على الأرجح أمريكيين لتشغيله)».

يشرف الجيش الأمريكي على منظومة الدفاع الجوي الإسرائيلية، المدعجة بنظام البنتاغون العالمي. بكلمات أخرى، لا تستطيع «إسرائيل» شنّ حرب على إيران من دون موافقة واشنطن. إذا، تكمن أهمية ما يدعى «الضوء الأخضر» في الكونغرس الأمريكي برعاية الحزب الجمهوري في ظل قرار المجلس رقم 1553 الذي يؤيّد صراحة هجوماً إسرائيلياً على إيران تكمن في ما يلي:

«الإجراء المقدم من العضو الجمهوري عن ولاية تكساس لوي غومرت و46 من زملائه يصادق على استخدام إسرائيل (لجميع الوسائل الضرورية) ضدّ إيران، (ومن ضمنها استخدام القوة العسكرية)...(نريد أن يحدث ذلك.نحتاج لإظهار دعمنا لإسرائيل. نحتاج للكفّ عن اللعب مع هذا الحليف الحاسم في تلك المنطقة العويصة)».

في التطبيق، يقدم التشريع المقترح «ضوء أخضر» للبيت الأبيض والبنتاغون أكثر مما يقدمه لإسرائيل. وهو يشكل مصادقة على حرب ترعاها واشنطن ضد إيران وتستخدم «إسرائيل» كمنصّة إطلاق ملائمة. كما أنها تفيد في تسويق شنّ حرب بحجّة الدفاع عن «إسرائيل».

في هذا السياق، يمكن له «إسرائيل» أن تقدّم بالفعل ذريعة لشنّ الحرب، رداً على هجمات مزعومة تقوم بها حماس أو حزب الله، أو القيام بأعمالٍ عدائية على الحدود مع لبنان. ما هو حاسم للفهم أنّ «حادثة» صغيرة قد تستخدم كذريعة للقيام بعملية عسكرية كبيرة ضدّ إيران.

يعرف مخططو الجيش الأمريكي أنّ «إسرائيل» (أكثر من الولايات المتحدة) ستكون الهدف الأول لانقمام إيران العسكري. يقول أوضح، سيكون الإسرائيليون ضحايا مؤامراتٍ مشتركة بين حكومتهم وواشنطن..

دور القيادة الاستراتيجية الأمريكية

يتمّ تنسيق العمليات العسكرية العالمية خارج مقرّ القيادة الاستراتيجية في قاعدة أوفات الجوية في نبراسكا، بصلة وثيقة مع القيادات الإقليمية لقيادات الحرب الموحدة (مثل القيادة المركزية في فلوريدا المسؤولة عن منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، انظر الخريطة أدناه) إضافة إلى وحدات قيادة التحالف في «إسرائيل» وتركيا والخليج وقاعدة ديبغو غارسيا العسكرية في المحيط الهندي. التخطيط العسكري واتخاذ القرار على مستوى البلد بوساطة الحلفاء الفرديين للناتو والولايات المتحدة إضافة إلى «الأمم الشريكة» مدمج في مخطط عسكري عالمي يتضمّن تسليح الفضاء.

في ظلّ تفويضها الجديد، القيادة الاستراتيجية مسؤولة عن «الإشراف على خطة ضربة عالمية» تتضمن استخدام أسلحة تقليدية ونووية. بلغة عسكرية، تمّ اختيارها لتلعب دور «مدمج عالميّ مكلف بمهمات عمليات الفضاء، وعمليات الاستعلام، والدفاع الصاروخي المدمج، والقيادة - السيطرة عالمياً، والاستخبارات، والمراقبة والاستطلاع، وشنّ ضربة عالمية، والردع الاستراتيجي»..

تتضمن مسؤوليات القيادة الاستراتيجية: «القيادة والتخطيط وتنفيذ عمليات ردع استراتيجي» على المستوى العالمي، «مزامنة خُطط وعمليات الدفاع الصاروخي عالمياً»، «مزامنة خطط القتال الإقليمي»، إلخ. القيادة الاستراتيجية وكالة رائدة في تنسيق الحرب المعاصرة.

في كانون الثاني 2005، وفي مستهلّ الانتشار العسكري والتصعيد ضدّ إيران، تمّ تحديد القيادة الاستراتيجية بوصفها «قيادة القتال

شؤون إستراتيجية | 6

الرئيسية لدمج ومزامنة الجهود الواسعة للقوات في مكافحة أسلحة الدمار الشامل». ما يعنيه ذلك أنّ تنسيق هجوم واسع النطاق على إيران يتضمّن عدّة سيناريوهاتٍ للتصعيد داخل وخارج حدود منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، سيكون من مسؤوليّة القيادة الاستراتيجية .

أسلحة نووية تكتيكية موجهة نحو إيران
تؤكد الوثائق العسكرية، فضلاً عن التصريحات الرسمية، أن الولايات المتحدة وإسرائيل أمعنتا النظر في استخدام أسلحة نووية في مواجهة إيران. في العام 2006، أعلنت القيادة الاستراتيجية أنّها أنجزت القدرة العملياتاتية على ضرب أهداف في أنحاء الكوكب بسرعة فائقة باستخدام أسلحة تقليدية أو نووية. صدر هذا الإعلان بعد محاكياتٍ عسكريّة لهجمة نووية بقيادة الولايات المتحدة على بلد متخيل. (دقيمد راب، حرب نووية استباقية في وضّح الجهوزية: القيادة الأمريكية تعلن قدرتها على القيام بضربة عالمية، غلوبال سيكويريتي نيوزواير، 2 كانون الأول 2005)

مواصلًا حقبة بوش.تشيني، صادق الرئيس أوباما إلى حدّ كبير على عقيدة الاستخدام الاستباقي للأسلحة النووية التي وضعتها الإدارة السابقة. في إطار مراجعة الموقف النووي العام 2010، أكدت إدارة أوباما «أنّه يمكن الاحتفاظ بحقّ استخدام أسلحة نووية في مواجهة إيران» لعدم إذعائها لمطالب واشنطن المتعلقة ببرنامجهما النووي العسكري المزعوم.

كذلك، لمحت إدارة أوباما إلى أنّها ستستخدم قنابل نووية في حال ردت إيران على هجوم «إسرائيل» عليها.. كذلك، وضعت «إسرائيل» «خطتها السرية» لقصف إيران بأسلحة نووية تكتيكية:

«يعتقد القادة العسكريون الإسرائيليون أن ضربات تقليدية قد لا تكون كافية لحق منشآت التخصيب حسنة التحصين. فالكثير منها بني تحت الأرض وتمت تغطيته بما لا يقل عن 70 قدما من الخرسانة والصخور. مع ذلك، سوف تستخدم مدمرات الملاجئ النووية المرشحة فقط في حالة عدم نجاعة هجوم تقليدي وفي حال امتنعت الولايات المتحدة عنّ التدخّل، كما قالت مصادر مطلعة». (إسرائيل تخطط لضربة نووية على إيران - تايمز أونلاين، 7 كانون الثاني 2007).

كما أنّ تصريحات أوباما حول استخدام أسلحة نووية ضدّ إيران متطابقة مع عقيدة الأسلحة النووية لما بعد أحداث 11 أيلول، والتي تبيح استخدام أسلحة نووية تكتيكية في مسرح حربٍ تقليدية.

أثناء حملة البروباغندا التي جدّت تأييد علماء الذرّة «الموثوقين»، تمّ دعم استخدام قنابل نووية صغيرة كأداة لتحقيق السلام، أي وسائل محاربة الإرهاب الإسلامي» وإقامة النمط الغربي من الديمقراطية، في إيران. من الواضح أنّ القنابل النووية الصغيرة المحدودة التأثير مخصّصة (للاستخدام في ميدان العركة). وهي مرشحة للاستخدام ضدّ إيران وسورية في المرحلة التالية من «حرب أمريكا على الإرهاب» إلى جانب الأسلحة التقليدية .

يجادل مسؤولو الإدارة حول ضرورة استخدام القنابل النووية الصغيرة محدودة التأثير كرادع موثوق ضدّ الدول المارقة (إيران وسورية وكوريا الشمالية). فمفاد منطقتها أنّ الأسلحة النووية الحالية لا يمكن استخدامها لشدّة تدميرها إلا في حالة حرب نووية واسعة النطاق. الأعداء المحتملون يدركون ذلك، وبالتالي لن يرضعوا في الاعتبار التهديد بتأرّ نووي. مع ذلك، فالقنابل النووية الصغيرة المحدودة التأثير أقلّ تدميراً، وبالتالي قد تكون ملائمة للاستخدام. سيجعل ذلك منها قوّة ردع أكثر فاعلية.

السلّاح النووي المفضّل للاستخدام ضدّ إيران هو سلاح تكتيكي نووي (مصنوع في أمريكا)، أي قنابل تدمير الملاجئ ذات الرؤوس النووية (مثل B61. 11)، ولها قدرة تدمير تتراوح بين ثلث القدرة التدميرية لقنبلة هيروشيما إلى ستة أضعافها. قنبلة B61-11 هي «نسخة نووية» من القنبلة «التقليدية» BLU 113 أو القنبلة الموجهة GBU-28 ويمكن توجيهها على نحو مشابه لقنابل تدمير الملاجئ التقليدية. وفي حينّ لا تعترّف الولايات المتحدة استخدام أسلحة نووية حرارية استراتيجية ضدّ إيران، فإنّ ترسانة «إسرائيل» النووية مكوّنة إلى حدّ كبير من قنابل نووية حرارية تم نشرها ويمكن استخدامها في حرب مع إيران. بوجود صواريخ أريحا III التي يتراوح مداها بين 4800 كم و6500 كم، ستكون كامل أراضي إيران في متناولها .

عن موقع أبحاث العولمة.. آب 2010
◀أستاذ فخري للاقتصاد في جامعة أوتاوا ومدير أبحاث العولمة في مونتريال.

(فن التحول⁽¹⁾).. تعالوا إلى كلمة سواء

د. منير الحمش

بداية لايد من الإشارة إلى أن التعامل مع الواقع، لايعني الاستسلام لهذا الواقع، وإلا لما حصل أي تقدم للبشرية، ولما قامت حضارة، فالتقدم والحضارة، لم، ولن يتحققا بالاستسلام للواقع، بل إنهما يتحققان بالعمل والنضال، لتجاوز هذا الواقع وتطويره أو الانقلاب عليه. والفرق كبير بين (الواقعية)، التي تأخذ بالاعتبار معطيات الواقع لتطوره ولتبني عليه، وبين (الوقوعية) التي تتهالك أمام ضربات وصدومات الواقع، ولا تملك سوى (الانسحاق) تحت هذه الضربات والاستكانة للصدامات، وتتلاذذ بالبحث عن الممكن، وبالإذلال الذي تزعه (الوقوعية) على الطريق، ضارية عرض الحائط، كبرياء وشموخ التسلع بالواقعية، لتتجاوزها، إلى واقع أرحب وأكثر أماناً.

هذه المقدمة القصيرة، كان لايد منها، قبل الدخول إلى أصل الموضوع، وهو طرح شعار(دعه يعمل..دعه يمر)، الذي عفى عليه الزمن، والذي لم يطبق كما هو منذ رفعه في منتصف القرن الثامن عشر. وهذا ما سأحاول عرضه باختصار شديد :

طرح هذا الشعار (المذهب) «دعه يعمل.. دعه يمر» من خلال الاهتمام الذي أولاه (آدم سميث) في منتصف القرن الثامن عشر، لشكلتين استأثرتا باهتمامه :

المشكلة الأولى: طرحها من خلال تساؤله عن النظام الذي يحفظ تماسك المجتمع، وكيف يمكن لجماعة، يسعى فيها كل فرد من أفرادها لتحقيق مصلحته الذاتية، ألا تتفكك وتتهار؟ وعن الشيء الذي يسترشه، كل فرد في عمله الخاص، بحيث يكون متفقاً مع حاجات المجتمع بأسره؟

هذه الأسئلة قادت (سميث) لاكتشاف وصياغة قوانين السوق، فاستخدم تعبير (اليد الخفية) التي بمقتضاها تسير (مصالح الناس) الخاصة في الاتجاه الأكثر نفعاً للمجتمع، والأكثر اتفاقاً مع مصلحة المجتمع.

أما المشكلة الثانية؛ فهي في الإجابة على سؤال: إلى أين يسير المجتمع؟ وهنا أيضاً يجد الإجابة في قوانين السوق، فالمصلحة الذاتية تقوم بدور القوة المحركة، التي توجه الناس إلى أي عمل يريد المجتمع أن يدفع ثمنه.

فالسوق في هذه الحالة تنظم الأثمان (كجهاز ثمن) وتنظم كميات السلع (العرض) وفقاً (لطلب) مجموع المستهلكين، وتخلق السوق التوازن بين جميع هذه العناصر. فإذا ما أراد أحدهم أن يتماذى ويتجاوز المستويات التي يقررها المجتمع، تحركت قوى السوق لتعيده إلى صوابه، فالسوق بهذا المعنى هي ذروة الحرية الاقتصادية الفردية، فإذا قام الفرد بما لا ترضى عنه السوق، فإن الخراب الاقتصادي سيكون ثمناً للحرية الفردية.

أطلق (سميث) على هذه السوق التي تسودها المناقسة الكاملة (عالم المناقسة الذرية) بمعنى العالم الذي لن يكون فيه أي جزء من الجهاز الإنتاجي (العمل أو الرأسمال) من الكبر إلى الحد الذي يجعله يتدخل في الضغوط الناشئة عن المناقسة أو يقاومها.

وهذا يعني أن (سميث) اشترط سيادة قوى السوق، ونجاح مقولة (دعه يعمل..دعه يمر) سيادة حالة المناقسة الكاملة، بمعنى عدم السماح بظهور حالات من الاحتكار، مهما كانت، وفي ضوء ذلك دعا إلى إطلاق قوى السوق دون أية عوائق، مما يستتبع عدم تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية، (لأن أفضل حكومة بنظره، هي التي تقلل من التدخل في شؤون السوق وأمور الناس)..

وقادت هذه النظرية إلى مذهب الحرية الاقتصادية وما يدعى (الاقتصاد المرسل) وعدم التدخل الحكومي ورفع الحواجز الجمركية بين الدول، على أن تقوم آليات السوق بتصحيح الخلل الذي يمكن أن يبرز، عن التأكيد على أن قيام السوق بدورها في تأمين مصلحة المجتمع مرهون بفعل قانون المناقسة.

إلا أن الممارسات العملية في السوق، قادت إلى غير ما توقع سميث وأنصار الحرية الاقتصادية، فقد أدت إلى بروز حالات من الاضطراب والأزمات من خلال ما دُعي بالدورات الاقتصادية التي كانت تعصف بالاقتصاد وتؤدي إلى البطالة والركود. فتزداد الفوارق الطبقيية بين فئة مالكة احتكارية، محدودة العدد، وفئة فقيرة لا تملك، كثيرة العدد، وكان سميث(أبو الليبرالية الاقتصادية) قد حذّر من ذلك حين قال:(لا يمكن بالتأكيد لأي مجتمع أن يكون مزدهراً أو سعيداً إذا كان القسم الأكبر من أفراده فقيراً وبائساً).

إن السوق، كنظام للتبادل، وكجهاز للثمن، ولتفاعل العرض والطلب، في ظل المناقسة الذرية (الكاملة) ووفقاً لما دعى قوانين السوق، وفي ضوء مقولة (دعه يعمل..دعه يمر)، لم توجد مطلقاً! فالحرية انقلبت إلى نوع من (الداروينية) حيث الصراع الطبيعي والبقاء للأقوى (والأصلح)، والمناقسة قادت إلى الاحتكار، وبالتالي فإن الحرية الاقتصادية التي أعطاها (سميث) للفرد في السوق ليحقق مصلحته، وبالتالي مصلحة المجتمع، إنما هي حرية وهمية، قادت إلى تقييد حرية الأغلبية، وأطلقت الغنان لمصالح القلة وأدت إلى شيوع الاستغلال، وأصبحت قيوداً على حرية الفرد، وأشاعت الفوضى والحروب بين الشعوب.

يعلمنا التاريخ الاقتصادي، على أن حالة الحرية الكاملة لقوى السوق، ويدها الخفية، لم تكن سوى حالة نظرية لا وجود لها إلا في أذهان الفلاسفة الذين نادوا بمذهب(دعه يعمل..).

إن السوق القائمة على مذهب (دعه يعمل..) اقتصاد تتحرر فيه السوق من الضوابط، وتصبح خارج إمكانية السيطرة السياسية أو الاجتماعية، هذه السوق الحرة، لم تكن موجودة يوماً، وكانت الدولة دائماً تعمل من أجل قوة اقتصادها، فتتدخل، إلى هذا الحد أو ذلك، في الشأن الاقتصادي لضمان حالة التوازن في السوق، وتوقف حالات الخلل والاختلال.

ولطالما استخدمت الدولة، في الدول الصناعية المتقدمة، قوتها العسكرية لضمان استمرار تدفق المواد الأولية إلى معاملها، وإيجاد الأسواق لتصريف منتجاتها. وتوضيح ذلك في تناقض الدول الاستعمارية، خاصة في القرن التاسع عشر، على أسواق المستعمرات، وعلى مصادر المواد الأولية. وكلما ازدادت قوة الدولة،



وتوسع اقتصادها، ارتفعت أكثر فأكثر مناداتها بحرية السوق، وإزالة القيود على حركة السلع والبضائع ورأس المال. فهي إذ تتدخل في السوق الداخلية لمصلحة رأس المال، فإنها تنادي خارجياً بالانفتاح والأسواق الحرة والاندماج بالاقتصاد العالمي، ما يزيد من تراكم رأس المال ويعزز سلطانه الخارجي ويدعم نفوذه الداخلي.

وعندما وصلت انكلترا في منتصف القرن التاسع عشر إلى موقعها في قمة الهرم العالمي، سعت إلى تفكيك الأسواق ذات الجذور الاجتماعية العميقة التي سبق أن عرفتها، والتي كانت تأخذ باعتبارها المحافظة على التماسك الاجتماعي، وخلقت مؤسسة جديدة هي السوق الحرة، من خلال نمط جديد في الاقتصاد، يتم فيه إطلاق حرية التبادل وحرية الأسعار دون اعتبار لأثار ذلك

على المجتمع. وقد دعي هذا التحول باسم «التحول الكبير» الذي تمت من خلاله عملية تدمير الأسواق الاجتماعية والاستعاضة عنها بأسواق متحررة من الضوابط تعمل بصورة مستقلة عن الاحتياجات الاجتماعية، وقد تلازم ذلك مع وصول انكلترا إلى أوج قوتها الاقتصادية والعسكرية، فعملت أيضاً على تعميم سياسة الانفتاح التجاري والاقتصادي ونادت بتحرير التجارة الخارجية وإلغاء الحماية وقيام سوق عالمية واحدة، تمت فيها عملية التقسيم الدولي للعمل على أساس جائز ومصلحة الدول الصناعية وعلى حساب شعوب المستعمرات فيما وراء البحار.

وبعد أن تولت الولايات المتحدة زعامة الدول الصناعية المتقدمة والمعسكر الرأسمالي، أخذت على عاتقها المنادة بالسوق العالمية الواحدة والرأسمالية الديمقراطية التي ستفرض على النطاق العالمي، بالتالي لن تكون هناك حاجة للثقافات والأنظمة المتعددة، إذ ستندمج ثقافات الأمم والأنظمة المتعددة في سوق عالمية واحدة في إطار (العولمة) حيث تحل المؤسسات الدولية والشركات متعددة الجنسية محل الدولة، ويطلق الغنان لقوى السوق العاتية بالعمل دونما ضوابط، وتسود في هذه الحالة قيم السوق وأخلاقياتها المنضوية تحت لواء القيم الأمريكية، فتطغى على كل ما عداها من قيم وثقافات وطنية.

وتم تقديم برنامج هذا (التحول) إلى الدول الاشتراكية السابقة والدول ذات التوجه التدخل، ضمن ما بات يعرف ب(وفاق واشنطن)^(٢)، بهدف إجراء(التحول) نحواقتصاد السوق، والاندماج بالاقتصاد العالمي، والالتحاق بالعولمة (قبل فوات الأوان)، جرى الترويج لهذا البرنامج بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، إذ اعتُبر ذلك انتصاراً تاريخياً حاسماً للرأسمالية، وأُعلن عن(نهاية التاريخ)^(٣).

وسعت الولايات المتحدة، بعد أن أصبحت (زعيمه) العالم، بما تمتلكه من قوة عسكرية ضارية واقتصاد قوي إلى فرض جدول أعمالها على دول وشعوب العالم، مستعينة في ذلك بالمؤسسات والمنظمات الدولية التي تسيطر عليها، لتُثمّن امبراطوريتها العتيدة من خلال استراتيجيتها الاستباقية باستخدام القوة العسكرية المدمرة (أو التهديد باستخدامها)، معلنة حربها الطويلة على الإرهاب، بادئةً بشن الحرب على أفغانستان ومن ثم احتلال العراق، بغطرسة وعجرفة غير مسبوقة مليئة بالأحقاد واحتقار ثقافات البشر ومعتقداتهم. وبدلاً عن الأزدهار الموعود والديمقراطية المنشودة، زرعت البؤس والفقر والدمار أينما حلت، وفرضت حينئذ استطلاعت، جدول أعمالها الاقتصادي والتقاّي في إطار ما دعته الشرق الأوسط الكبير أو الواسع، وفي حين استطاعت تحقيق بعضاً من أهدافها في تفتيت العراق وتفكيكه واحتلاله، فقد واجهت ممانعة واسعة لمشروعها من شعوب المنطقة، وقد تبلورت هذه الممانعة رسمياً في الموقف السوري الذي صمد في مواجهة الضغوط الأميركية، والموقف الأوروبي المتناقض بفضل تماسك الشعب العربي السوري بحقوقه، ودعمه للمقاومة اللبنانية والفلسطينية والعراقية وبفضل التعبير الصادق للقيادة السياسية عن متطلبات شعبها. وقد انكسرت موجة العولمة الطاغية المعاصرة تحت وطأة الأزمة المالية والاقتصادية التي نشبت في أيلول عام ٢٠٠٨، كما ولّد برنامج (وفاق واشنطن) الأزمات والكوارث الاقتصادية أينما حل، وبدأت الأنظمة الرأسمالية التقليدية العتيدة تُعيد النظر بسياساتها الاقتصادية والمالية، وبدأ المفكرون الاقتصاديون يبحثون ويدرسون ما حصل، وتداعت الدول إلى مشاورات ومناقشات في

إطار التكتلات الاقتصادية القائمة، وعلى مستوى الدول ذاتها.

وبدأ الحديث حتى داخل الولايات المتحدة عن أهمية وضرورة

إعادة النظر بالنظام الرأسمالي القائم، ووصل الأمر إلى حد مناداتة الرئيس الأميركي السابق(بوش الابن)في آخر عهدهدول(مجموعة العشرين) للمشاركة فيإدارةالاقتصاد العالمي. كما بدأنا نسمع عن

(الرأسمالية الجديدة)^(٤) وعن دور جديد للدولة يُعيد الاعتبار إليها، وعن وضع ضوابط وأنظمة ورقابتها لحركة الأسواق المالية. في أجواء (انكسار العولمة الاقتصادية) وإعادة النظر بالسياسات الاقتصادية والمالية المنفلتة، والمناداة بضبط حركة الأموال وبدور

جديد للدولة، يصل إلى حد المناداة بتملكها وإدارتها للمنشآت الاقتصادية والمالية، في هذه الأجواء، ومع الاستمرار في حالة الأزمة الاقتصادية والمالية غير المنضبطة. تبرز فيسورية توجهات جديدة يبدو وكأنها

لم تستفد من تجارب الماضي، ولا من دروس الأزمة الراهنة)، وخلافاً لما قرره القيادة السياسية بالتوجه نحو اقتصاد السوق

الاجتماعي، وتتمثل التوجهات الجديدة فيأمرين رئيسيين:

الأول: يبرز من خلال السياسات الاقتصادية والمالية والتجارية الليبرالية المتطرفة، التي أدت، وتؤدي، إلى تسليم القطاع الخاص مقاليد قيادة الاقتصاد الوطني، وتؤكد انسحاب الدولة من الشأن الاقتصادي والتجاري، ومحاربة الأغنياء على حساب الطبقة الوسطى والفقيرة.
إطار التكتلات الاقتصادية القائمة، وعلى مستوى الدول ذاتها.
وبدأ الحديث حتى داخل الولايات المتحدة عن أهمية وضرورة إعادة النظر بالنظام الرأسمالي القائم، ووصل الأمر إلى حد مناداتة الرئيس الأميركي السابق(بوش الابن)في آخر عهدهدول(مجموعة العشرين) للمشاركة فيإدارةالاقتصاد العالمي. كما بدأنا نسمع عن (الرأسمالية الجديدة)^(٤) وعن دور جديد للدولة يُعيد الاعتبار إليها، وعن وضع ضوابط وأنظمة ورقابتها لحركة الأسواق المالية.
في أجواء (انكسار العولمة الاقتصادية) وإعادة النظر بالسياسات الاقتصادية والمالية المنفلتة، والمناداة بضبط حركة الأموال وبدور جديد للدولة، يصل إلى حد المناداة بتملكها وإدارتها للمنشآت الاقتصادية والمالية، في هذه الأجواء، ومع الاستمرار في حالة الأزمة الاقتصادية والمالية غير المنضبطة. تبرز فيسورية توجهات جديدة يبدو وكأنها لم تستفد من تجارب الماضي، ولا من دروس الأزمة الراهنة)، وخلافاً لما قرره القيادة السياسية بالتوجه نحو اقتصاد السوق الاجتماعي، وتتمثل التوجهات الجديدة فيأمرين رئيسيين:
الأول: يبرز من خلال السياسات الاقتصادية والمالية والتجارية الليبرالية المتطرفة، التي أدت، وتؤدي، إلى تسليم القطاع الخاص مقاليد قيادة الاقتصاد الوطني، وتؤكد انسحاب الدولة من الشأن الاقتصادي والتجاري، ومحابة الأغنياء على حساب الطبقة الوسطى والفقيرة.

أما الأمر الثاني: فهو تلك الأصوات التي يطلقها بعض الاقتصاديين (والمؤسف أن بعضهم من المنتمين إلى حزب البعث العربي الاشتراكي ومن الذين كانوا يحسبون على التيار التقدمي) تلك الأصوات التي بدأت همساً، ثم تعالت برفع شعارات ليبرالية متطرفة من قبيل (دعه يعمل..دعه يمر) بحجة أن طوفان العولمة والليبرالية الاقتصادية أصبح طاغياً، ومن غير الممكن مخالفة التيار. ومن هنا برزت(فلسفة)فن الممكن، أي إعلان الاستسلام لقوى السوق، ولاغراءات ووعود وأوهام الليبرالية الاقتصادية الجديدة، والرضوخ لمنطق المؤسسات الدولية وبرنامج (وفاق واشنطن). بحجة أن لا سبيل آخر وتحت أوهام(واقعية الاستسلام).

والغريب، أن هؤلاء، ينسون، أو يتناسون، أن تحولهم هذا يعني عملياً، التخلي عن تاريخهم النضالي، وعن أهداف وطموحات ومبادئ أوصلت (الحزب) والتيار القومي التقدمي إلى السلطة، وأن طريق التخلي عن الأهداف والطموحات والمبادئ، يعني إخلاء المكان، فالقطاع الخاص والتجار ورجال الأعمال الجدد والقدماء، لن يكتفوا بقيادة الاقتصاد الوطني، بل أنهم لايد وأن يحصلوا أيضاً على القيادة السياسية. وإن قبلوا (الآن) بالمشاركة مع من ارتضى بمشاركتهم، فإن ذلك سيكون إلى حين. أي إلى الوقت الذي يتمكنون ويطمقون بأيديهم على القرارين الاقتصادي والسياسي.

ستبرز من خلال هذا المشهد، مجموعة من التناقضات والصراعات والنزاعات، مما يهدد السلم الاجتماعي الذي حرص(البعث) على تحقيقه:

أولاً: ستبرز التناقضات داخل النظام الاقتصادي والسياسي، بين المؤيدين للسياسات الاقتصادية الجديدة، والمعارضين لها، وستدور نقاشات هامة داخل الحزب حول المسار الاقتصادي للحزب، والتحولات الجارية على الصعيد العملي والتي تتعارض مع التوجهات الأساسية لمسيرة النضال الحزبي.

ثانياً: ستبرز الصراعات داخل (قطاعات) رجال الأعمال والقطاع الخاص، بين رجال الأعمال التقليديين، ورجال الأعمال الجدد، وهي صراعات مصالح لكنها جدية ولها أساس، وستكون لها مظاهر مدمرة لبعضهم، في حين ستتصاعد حدة المزادات فيما بينهم حول المسار الاقتصادي مما سيكون له انعكاسات سيئة على الاقتصاد الوطني.

ثالثاً: وهذا هو الأهم، سيبرز التناقض الاجتماعي الناجم عن

الحراك الاجتماعي الجاري لمصلحة الفئات الغنية، فاهم نتائج السياسات الاقتصادية والمالية الليبرالية، هو أنها تهدد التماسك الاجتماعي، وتحدث أضراراً جدية بالسلم الاجتماعي. فضلاً عن ذلك فسيؤثر التغيير في السلوك الاقتصادي(والاستهلاكي منه بوجه خاص) نوازع السعي نحو الربح والاستغلال والاحتكار، دونما أي

هل سياسة (دعه

يعمل.. دعه يمر)

يمكن أن تقود إلى قوة

الاقتصاد، أم أنها إضعاف

للاقتصاد بما تخلقه

من أجواء الاستغلال

والاحتكار وفوضى وعبث

بشؤون المال والعباد؟

رادع، مما سيزيد من فجوة الخلافات الفئوية، ويُعلي من شأن أصحاب الثروات والدخول الاستثنائية، ويزيد من معاناة الفئات المتوسطة والفقيرة ويحط من شأنها، مما يولد المزيد من الأحقاد والضغائن بين فئات المجتمع، وعدا عن ذلك، ففي هذه الأجواء، يطغى السلوك الاستهلاكي وتعتيم هدف الربح مما يؤدي إلى إعلاء شأن الأعمال الهامشية والسمسرة والجريمة على حساب العمل المنتج.

إن هذه التناقضات التي تزداد بروزاً وحدة، مع السير قدماً، بالسياسات الاقتصادية الليبرالية الجديدة، هي ما تريد الولايات المتحدة (وإسرائيل) والاتحاد الأوروبي تحقيقه، بالاستعانة بالمؤسسات الدولية والشركات متعددة الجنسية، باستخدام المروجين لأفكار العولمة وأنصار اقتصاد السوق من المنتفعين بالداخل، وهم جميعاً يهدفون إلى إضعاف الاقتصاد الوطني، وإضعاف الدولة بالتالي، بهدف إضعاف القوة التفاوضية للدولة تجاه متطلبات الخارج، ومصالح الخارج.

إن الإرادة السياسية، مطلوبة وضرورية، فهي التي تعزز استقلالية القرار الاقتصادي والسياسي، إلا أنها بحاجة مستمرة إلى تعزيز قوة جناحيها: الاقتصاد والقوة العسكرية. ولهذا فإن كل ما يؤدي إلى إضعاف أحد الجناحين، فإنه يقود إلى التأثير على الإرادة السياسية، وبالتالي على القدرة التفاوضية للدولة تجاه الخارج، وما يرسم ويخطط لنا في الخارج، ولاشك فإن التصدي لذلك يكون أجدى وأقوى عندما نمتلك القوة التفاوضية القادرة على الصمود والتحدي.

والسؤال الآن، ما هي السياسات الاقتصادية والمالية والتجارية، التي تعزز قوة الاقتصاد الوطني؟ وبالتالي تعزز القوة التفاوضية للدولة تجاه الخارج؟

هل سياسة(دعه يعمل..دعه يمر) يمكن أن تقود إلى قوة الاقتصاد، أم أنها إضعاف للاقتصاد بما تخلقه من أجواء الاستغلال والاحتكار وفوضى وعبث بشؤون المال والعباد؟ هل إزالة الحدود والقيود على حركة البضائع والأموال والعمال، قوة للاقتصاد أم إضعاف له؟ هل اتساع الفجوة بين من يملك وبين من لا يملك، قوة للاقتصاد أم إضعاف له؟ هل تسليم بنيتنا التحتية للشركات الخاصة تحت ادعاءاتشاركية، قوة للاقتصاد أم إضعاف له؟ هل سحق الشرائح الوسطى تحت سياط الغلاء قوة للاقتصاد أو إضعاف له؟ هل زيادة جيش العاطلين عن العمل قوة للاقتصاد أم إضعاف له؟ هل تولي أصحاب المصالح الخاصة من رجال الأعمال مهمة قيادة الاقتصاد الوطني، قوة للاقتصاد أم إضعاف له؟ هل القبول بمشورة المؤسسات الدولية قوة للاقتصاد أم إضعاف له؟

إن التحول إلى اقتصاد السوق، من خلال الطرح (المتذaki) الذي يقول بأن هذا هو الحل (الممكن) في ظل التحولات والتغيرات الحاصلة على الصعيد الدولي،إنما يعني بكل بساطة، إضافة إلى ما ذكرنا من إضعاف لقوة الاقتصاد، وعدم تمكينه، سيؤدي إلى تغيير الحامل الاجتماعي للنظام السياسي، من الحامل المنصوص عنه في الدستور وفي أدبيات حزب البعث العربي الاشتراكي ودستوره، وفي اتفاق تشكيل الجبهة الوطنية التقدمية، إن هذا الحامل هو: العمال والفلاحون وصغار الكسبة والعسكريون وأصحاب الدخول المحدودة، والبورجوازية الصغيرة، في حين أن الحامل الاجتماعي لاقتصاد السوق، اقتصاد (دعه يعمل..دعه يمر) هو رأس المال ورجال الأعمال الجدد. (فضلاً عن مروجي العولمة ومستشاري المؤسسات والخبراء المستوردين من الخارج). فهل هذا التحول يقود إلى قوة الاقتصاد، أم إلى إضعافه؟ هل سيقود إلى تعزيز القرار السياسي أم إلى إضعافه؟ هل سيقود إلى تعزيز قدرتنا التفاوضية تجاه ما يطرح علينا من مشاريع من الخارج، أم سيؤدي إلى إضعافها؟

تلك هي المسألة.. إنها كلمة سواء.. عسى أن تقود إلى إعادة النظر

والمراجعة، خاصة والبلاد على أعتاب انعقاد المؤتمر القطري

الحادي عشر والإعلان عن الخطة الخمسية الحادية عشرة.

الحواشي؛

١ - في ٢٤/ ٨ /٢٠١٠، كتب د. محمد سماق، وهو عضو في حزب البعث العربي الاشتراكي، ومعاون وزير الصناعة، مقالاً في جريدة الثورة، بعنوان(فن الممكن)، ومقالتي هذه ليست رداً مباشراً على مقالة د. سماق، الذي أعتز بعلاقة الصداقة التي تربطني به، وإنما هي ل طرح موضوع فكري وعملي حول مقوله «دعه يعمل..دعه يمر» والتحول الذي يشهده الاقتصاد السوري بموجب هذه المقولة، وما يمكن أن يكون قد جرى من (تحول) في فكر وممارسة بعض من كان يحمل لواء الاشتراكية، ثم تحول إلى اقتصاد السوق الاجتماعي، وما هو يُعلن ولأنه لحرية حركة رأس المال، ويُسلم بقيادته للاقتصاد الوطني.

٢ - (Washington Consensus) وهو برنامج يتضمن مجموعة السياسات والتوصيات والمبادئ التوجيهية، التي تم التوصل إليها بين صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وحكومة الولايات المتحدة، ومقر هذه الأطراف الثلاثة العاصمة الأميركية واشنطن. وأهم توجهات البرنامج:

. حكومة الحد الأدنى، أي أقل تدخل من جانب الدول في السوق.

. التثبيت الاقتصادي . خفض الإنفاق الحكومي . خفض الضرائب على الأغنياء.

. الخصخصة، ودعم الأسواق الحرة. وقيادة القطاع الخاص للاقتصاد.

. تحرير التجارة الخارجية.

وجوهر هذا البرنامج هو الليبرالية الاقتصادية الجديدة.

٣ - عبر عنه المفكر الأميركي الياباني الأصل فوكوياما، في كتابه الشهير

(نهاية التاريخ)، حيث تراجع فيها بعد عن مقولته.

٤ - في كانون الثاني ٢٠٠٩ عقد في باريس مؤتمر اقتصادي شارك فيه ساركوزي وميركل وبلير، ورؤساء الدول الإفريقية وبعض الخبراء والمفكرين الاقتصاديين وكان شعار المؤتمر (عالم جديد . رأسمالية جديدة)، وقد هيمنت على أعمال المؤتمر الأزمة الاقتصادية، وأوضح ساركوزي أن أحد أهداف الرأسمالية الجديدة إقامة عالم جديد (أي اقتصاد سوق اجتماعي جديد) ذي أبعاد عالمية.

الصهيونية الفلسطينية

◀ محمد سيف الدولة

- وعد بلفور مشروع
- صك الانتداب البريطاني على فلسطين مشروع
- قرار التقسيم مشروع
- الصهيونية حركة غير عنصرية، غير توسعية، غير استيطانية وغير مرتبطة بالامبريالية العالمية
- اليهودية قومية ذات وجود مستقل واليهود شعب واحد له شخصيته المستقلة
- الرابطة التاريخية والروحية بين اليهود وفلسطين حقيقة تاريخية
- قيام إسرائيل مشروع ومتفق مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة
- إسرائيل دولة لا تهدد السلام في الشرق الأوسط
- الشعب الفلسطيني يرفض تحرير فلسطين تحريراً كاملاً
- الشعب الفلسطيني يقبل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية
- لا يوجد تناقض رئيسي بين الشعب الفلسطيني والصهيونية والاستعمار

تتفق مع حقائق التاريخ ولا مع مقومات الدولة الصهيونية وإنما هو لمن لا يعلم، مبادئ أساسية ضمنية في الميثاق الوطني الفلسطيني الجديد بموجب التعديل الذي تم في ١٤ ديسمبر ١٩٩٨ تحت الرعاية الشخصية للرئيس كلينتون وفي حضوره، في الاجتماع الذي عقده في غزة، مع أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني، والذي صادق فيه المجلس على إلغاء ١٢ مادة وتعديل ١٦ مادة أخرى من الميثاق الأصلي.

وفيما يلي نص المواد الملغاة بأمر الأمريكيان: المادة ٦: اليهود الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين حتى بدء الغزو الصهيوني لها يعتبرون فلسطينيين

المادة ٧: الانتماء الفلسطيني والارتباط المادي والروحي والتاريخي بفلسطين حقيقتان ثابتتان، وأن تشيئة الفرد الفلسطيني تشيئة عربية ثورية واتخاذ كل وسائل التوعية والتثقيف لتعريف الفلسطيني بوطنه تعريفاً روحياً ومادياً عميقاً وتأهيله للنضال والكفاح المسلح والتضحية بهاله وحياته لاسترداد وطنه حتى التحرير واجب قومي.

المادة ٨: المرحلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني هي مرحلة الكفاح الوطني لتحرير فلسطين ولذلك فإن التناقضات بين القوى الوطنية الفلسطينية هي من نوع التناقضات الثانوية التي يجب أن تتوقف لصالح التناقض الأساسي في ما بين الصهيونية والاستعمار من جهة والشعب العربي الفلسطيني من جهة ثانية، وعلى هذا الأساس فإن الجماهير الفلسطينية سواء من كان منها في أرض الوطن أو في المهاجر تشكل منظمات وأفراداً جبهة وطنية واحدة تعمل لاسترداد فلسطين وتحريرها بالكفاح المسلح.

المادة ٩: الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وهو بذلك استراتيجي وليس تكتيكياً. ويؤكد الشعب الفلسطيني تصميمه المطلق وعزمه الثابت على متابعة الكفاح المسلح والسير قدماً نحو الثورة الشعبية المسلحة لتحرير وطنه والعودة إليه وعن حقه في الحياة الطبيعية فيه وممارسة حق تقرير مصيره فيه والسيادة عليه.

المادة ١٩: تقسيم فلسطين الذي جرى عام ١٩٤٧ وقيام إسرائيل باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن لمغايرته لإرادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه ومناقضته للمبادئ التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة وفي مقدمتها حق تقرير المصير.

المادة ٢٠: يعتبر باطلاً كل من وعد بلفور وصك الانتداب وما ترتب عليهما وأن دعوى الترابط التاريخية والروحية بين اليهود وفلسطين لا

لم يكن ما سبق إعلان مبادئ لإحدى المنظمات الصهيونية وإنما هو لمن لا يعلم، مبادئ أساسية ضمنية في الميثاق الوطني الفلسطيني الجديد بموجب التعديل الذي تم في ١٤ ديسمبر ١٩٩٨ تحت الرعاية الشخصية للرئيس كلينتون وفي حضوره، في الاجتماع الذي عقده في غزة، مع أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني، والذي صادق فيه المجلس على إلغاء ١٢ مادة وتعديل ١٦ مادة أخرى من الميثاق الأصلي.

وفيما يلي نص المواد الملغاة بأمر الأمريكيان: المادة ٦: اليهود الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين حتى بدء الغزو الصهيوني لها يعتبرون فلسطينيين

المادة ٧: الانتماء الفلسطيني والارتباط المادي والروحي والتاريخي بفلسطين حقيقتان ثابتتان، وأن تشيئة الفرد الفلسطيني تشيئة عربية ثورية واتخاذ كل وسائل التوعية والتثقيف لتعريف الفلسطيني بوطنه تعريفاً روحياً ومادياً عميقاً وتأهيله للنضال والكفاح المسلح والتضحية بهاله وحياته لاسترداد وطنه حتى التحرير واجب قومي.

المادة ٨: المرحلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني هي مرحلة الكفاح الوطني لتحرير فلسطين ولذلك فإن التناقضات بين القوى الوطنية الفلسطينية هي من نوع التناقضات الثانوية التي يجب أن تتوقف لصالح التناقض الأساسي في ما بين الصهيونية والاستعمار من جهة والشعب العربي الفلسطيني من جهة ثانية، وعلى هذا الأساس فإن الجماهير الفلسطينية سواء من كان منها في أرض الوطن أو في المهاجر تشكل منظمات وأفراداً جبهة وطنية واحدة تعمل لاسترداد فلسطين وتحريرها بالكفاح المسلح.

المادة ٩: الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وهو بذلك استراتيجي وليس تكتيكياً. ويؤكد الشعب الفلسطيني تصميمه المطلق وعزمه الثابت على متابعة الكفاح المسلح والسير قدماً نحو الثورة الشعبية المسلحة لتحرير وطنه والعودة إليه وعن حقه في الحياة الطبيعية فيه وممارسة حق تقرير مصيره فيه والسيادة عليه.

المادة ١٩: تقسيم فلسطين الذي جرى عام ١٩٤٧ وقيام إسرائيل باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن لمغايرته لإرادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه ومناقضته للمبادئ التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة وفي مقدمتها حق تقرير المصير.

المادة ٢٠: يعتبر باطلاً كل من وعد بلفور وصك الانتداب وما ترتب عليهما وأن دعوى الترابط التاريخية والروحية بين اليهود وفلسطين لا

أبرز سمات هذه الفترة البينية استمرار قوة الوحدة الوطنية، ومشاركة بارزة من المسيحيين. فقد كان القائد العام لأحد الجيشين المصريين اللذين عبرا قناة السويس في حرب ١٩٧٣ المجيدة مسيحياً، كما شغل مسيحيون كثر مواقع هامة في الدولة وأدوارها بكفاءة.

كانت أبرز آليات السادات في تهيئة المناخ لترميم سياساته المدمرة المعروفة هي إفصاح المجال للإخوان بعد أن أفرج عن المسجونين منهم للعمل الواسع والدعاية، وإعداد وتسليح أعداد كبيرة من طلاب الجامعات للتصدي للشيوعيين والناصريين الذين كانوا يضغطون مطالبين بخوض حرب التحرير ومعارضة سياسات السادات. وجرى تمتمين التحالف الساداتي- الإخواني، وأطلق السادات على نفسه لقب «الرئيس المؤمن».

واستمر هذا التحالف بعد اغتيال انتصار أكتوبر وتمتمين تحالفه مع الولايات المتحدة الأمريكية وتطبيق قوانين وسياسات الانفتاح الاقتصادي وتغول الطفيلية والنهب وقمع الشيوعيين والناصريين والعمال والفلاحين دون أدنى اعتراض من الأخوان، بل التعبير عن التأييد والامتنان. وفي ظل هذا الوضع حيث تبلورت «نخبة التكييف مع الغرب الامبريالي» بدأ التعصب الديني في البروز

مصحبا لنشوء منظمات اراهبية و متطرفة على نهج سيد قطب مثل التكفير والهجرة، والجهاد، بما يشير لبدء انفلات الأمور. وأعطيت حرية أكبر للاخوان رغم الانفلات خصوصاً عقب انتفاضة ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ حيث حدثت طفرة في أداء الاسلام السياسي السلفي بإصدار الفتاوى الدينية ضد الانتفاضة وبيروز نزعة التكفير للخصوم السياسيين. وحينما قام السادات بزيارة القدس ثم كامب ديفيد في ظل معارضة شيوعية-ناصرية وإلى جانبهم عناصر وفدية قبل تشكيل حزب الوفد الجديد في ظل رفض شعبي لذلك، لم يعترض الاخوان على الصلح بل تصاعدت وتعالقت الفتاوى الدينية لتبرير ما يقوم به السادات بدعوى أن اليهود أهل كتاب وأن المعركة الحقيقية ضد الشيوعية، واستمر ذلك لحين تصاعدت المعارضة والصدام مع السادات حيث التحق بها الاخوان قبيل اغتياله. وحتى الآن فإنهم لا يعارضون السياسات الاقتصادية- الاجتماعية للسلطة رغم أن هذه السياسات هي التي هيأت للتيبة والصلح مع العدو، بل أنهم يرضون أنفسهم مجرد منافس للسلطة يعمل على استمرار الأوضاع على ما هي عليه. ومحاولة مشاركتها ولو إلى حين.

وبالتالي يجري دعم ما تعمل له النخبة السائدة للعمل على طمس التناقض الرئيسي بين الشعب المصري الكادح وبين الامبريالية والصهيونية وعملاؤهم المحليين باصطناع تناقض بين المسلمين والمسيحيين، وهو هدف استراتيجي صهيوي-امبريالي وفي صالحهم على طول الخط.

النتيجة:

وصلت الأمور إلى ذروتها. أعلن أحد أهم رجال الكنيسة أن المسلمين مجرد ضيوف على مصر باعتبار مصر هي وطن المسيحيين وحدهم. وتلك مغالطة كبرى تقضي لنتائج مأساوية. وردود رموز الاسلام السياسي مؤذاه نفي أي امكانية للتعايش. إن الأمور تشتعل.

هكذا ارتبط التعصب الديني من عدمه بتوجه التطور الاقتصادي- الاجتماعي السياسي. يتقدم نهج التحرر الوطني والعدل الاجتماعي أو بتراجعه.

من الشيخ رفاعة الطهطاوي إلى السيد جمال الدين الأفغاني وتلميذه الامام محمد عبده ثم هبوط متوال على يد رشيد رضا إلى حسن البنا إلى سيد قطب للانلقاء مع ابن تيمية وابن عبد الوهاب.

ان هذه الكارثة التي تهدد وحدة الكيان الوطني المصري، وتأثير ذلك على المنطقة العربية بأسرها لا يمكن تجنبها عبر مجرد لقاءات وحوارات أو حتى قوانين. ولكن تجاوزها ممكن فقط بإزالة الأساس الطبقي الذي أفرزها بأسرع وقت. أي بالتخلص من النظام الحالي ونخبته السياسية وأفرازاتها وإقامة نظام وطني وتقدمي يحمل مشروع نهضة شاملة لانقاذ مصر والمنطقة.

كارثة تدنو..



◀ إبراهيم البدرابي - القاهرة

في خضم ما تشهده المنطقة من تطورات شديدة الخطورة، وفي تجاهل مشين لما يجري بدعم من سلطة مبارك، تصاعدت الفتنة الطائفية في مصر بين المسلمين والمسيحيين إلى ذروة عالية، ربما وصلت إلى مرحلة ما قبل الصدام الواسع. إذ يجري التصعيد الذي يقوده رجال دين ورموز من تيار الاسلام السياسي، ورجال دين مسيحيين، بكل ما يحمله هذا التصعيد من مخاطر تميزق النسيج الوطني المصري وما يتلوه من كوارث مأساوية.

يتطلب الأمر محاولة تفسير ظاهرة صعود وهبوط التعصب الديني وصولاً إلى ترسيخ ظاهرة «التكفير» والعمل الرئيسي وراء هذه الظاهرة وصولاً إلى ما نواجهه راهناً. وهي بالتأكيد ليست ظواهر أو عوامل دينية بحتة أو فكرية بحتة في مقدمتها وتطورها ونتائجها، ولكنها مرتبطة بتطورات اقتصادية- اجتماعية سياسية، وليست هابطة من السماء من لقاء نفسها كقدر محتوم.

ولذلك ينبغي تحديد محطات صعود وهبوط هذه الظواهر في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ارتباطاً بالتطورات الاقتصادية- الاجتماعية- السياسية التي اتخذت توجهين اثنين في المراحل المختلفة. أي توجه النهوض بتكريس مشروع نهضة وطنية، أو توجه الردة عن مشروع النهضة بفعل داخلي أو خارجي أو كليهما وصولاً إلى الأزمة الشاملة والانحطاط، دون أن نتجاهل أموراً ثلاثة: أولها

الخصوصية المصرية فيما يتعلق بطبيعة نسيجها الاجتماعي، الذي صاغته «عبقرية المكان» بتعبير العالم الفذ الراحل الدكتور جمال حمدان، إذ صيغت الشبيكة السكانية المصرية تاريخياً عبر قدرة مصر على تقابل فريد وتمثل وهضم كل مكوناتها البشرية الأصلية (وحتى الوافدة) بما حال دون أن تستقر أو تعمّر طويلاً خريطة سكانية ميرقشة. لقد تمصر الجميع واندمجوا تماماً باستثناء اليهود- وكلهم وافدون- إذ لم يندمجوا في المجتمع المصري لتمسكهم بالأساطير التوراتية عن الفرادة اليهودية وشعب الله المختار، وانعزالهم في حاراتهم. وكذا الاستعماريون الأوروبيون الذين وفدوا قبيل ومع الاحتلال البريطاني. وثانيها هو طبيعة

النخب الطبقية- السياسية السائدة كإفراز فاعل ومعيّر عن مراحل الصعود أو الانحطاط. ثالثها أن المجتمع المصري شأنه شأن كل المجتمعات تتداخل وتتشابك عناصر من المراحل السابقة مع اللاحقة. أي أن مراحل النهوض وسيادة نخبة الطبقية- السياسية ومنظوماتها الفكرية والقيمية لا تعني ازالة فجائية ومطلقة ونهائية عوامل وعناصر الردة وقواها.

التلازم بين النهوض والاستنارة.. بين الانحطاط والتعصب الديني؛

كان تاريخ مصر الحديث والمعاصر نموذجاً ساطعاً لا يعتبره إهام أو التباس على هذا التلازم. يتجلى ذلك باستعراض مراحل التطور المصري وتعرجاته منذ مرحلة محمد علي حتى اليوم. وهي مراحل خمس شهدت تكريس مشاريع نهضة أو حتى صياغة ونضال من أجل مشاريع نهضة ولو بصورتها الأولية، كما شهدت مراحل ردة وانحطاط.

في كل مرحلة منها تم إفراز نخبة طبقية سياسية سادت وقادت، تضمنت رجال دين طرحوا فكراً دينياً متواتماً مع المرحلة (أو مضاداً لها).

مرحلة مشروع النهضة تحت حكم محمد علي، كان الشيخ رفاعة الطهطاوي ضمن من أوفدهم محمد علي ليقوم بوظيفة الإمام في الصلاة والإشراف على الشؤون الدينية لطلاب البعثة في فرنسا. لكنه تفوق على كل الدارسين، وتمثلت عبقريته- ليس في التحصيل العلمي فحسب- بل في أنه لم يضع الدين في تضاد مع العقل والعلم. وعاد من فرنسا ليشترك إبراهيم باشا في صياغة وقيادة مشروع النهضة وبناء نخبتها «نخبة المحاكاة» أي محاكاة عناصر قوة النهضة الأوروبية الحديثة.

مرحلة مشروع النهضة تحت حكم محمد علي، كان الشيخ رفاعة الطهطاوي ضمن من أوفدهم محمد علي ليقوم بوظيفة الإمام في الصلاة والإشراف على الشؤون الدينية لطلاب البعثة في فرنسا. لكنه تفوق على كل الدارسين، وتمثلت عبقريته- ليس في التحصيل العلمي فحسب- بل في أنه لم يضع الدين في تضاد مع العقل والعلم. وعاد من فرنسا ليشترك إبراهيم باشا في صياغة وقيادة مشروع النهضة وبناء نخبتها «نخبة المحاكاة» أي محاكاة عناصر قوة النهضة الأوروبية الحديثة.

مرحلة مشروع النهضة تحت حكم محمد علي، كان الشيخ رفاعة الطهطاوي ضمن من أوفدهم محمد علي ليقوم بوظيفة الإمام في الصلاة والإشراف على الشؤون الدينية لطلاب البعثة في فرنسا. لكنه تفوق على كل الدارسين، وتمثلت عبقريته- ليس في التحصيل العلمي فحسب- بل في أنه لم يضع الدين في تضاد مع العقل والعلم. وعاد من فرنسا ليشترك إبراهيم باشا في صياغة وقيادة مشروع النهضة وبناء نخبتها «نخبة المحاكاة» أي محاكاة عناصر قوة النهضة الأوروبية الحديثة.

مرحلة مشروع النهضة تحت حكم محمد علي، كان الشيخ رفاعة الطهطاوي ضمن من أوفدهم محمد علي ليقوم بوظيفة الإمام في الصلاة والإشراف على الشؤون الدينية لطلاب البعثة في فرنسا. لكنه تفوق على كل الدارسين، وتمثلت عبقريته- ليس في التحصيل العلمي فحسب- بل في أنه لم يضع الدين في تضاد مع العقل والعلم. وعاد من فرنسا ليشترك إبراهيم باشا في صياغة وقيادة مشروع النهضة وبناء نخبتها «نخبة المحاكاة» أي محاكاة عناصر قوة النهضة الأوروبية الحديثة.

مرحلة مشروع النهضة تحت حكم محمد علي، كان الشيخ رفاعة الطهطاوي ضمن من أوفدهم محمد علي ليقوم بوظيفة الإمام في الصلاة والإشراف على الشؤون الدينية لطلاب البعثة في فرنسا. لكنه تفوق على كل الدارسين، وتمثلت عبقريته- ليس في التحصيل العلمي فحسب- بل في أنه لم يضع الدين في تضاد مع العقل والعلم. وعاد من فرنسا ليشترك إبراهيم باشا في صياغة وقيادة مشروع النهضة وبناء نخبتها «نخبة المحاكاة» أي محاكاة عناصر قوة النهضة الأوروبية الحديثة.

أسلحة واشنطن.. من العراق إلى «إسرائيل» سرّاً!

كشفت مصادر عسكرية إسرائيلية الأربعاء/٢٢/٩/٢٠١٠، النقيب عن أن عشرات الشاحنات الأمريكية العسكرية الطويلة تقوم كل ليلة ومنذ أشهر عدة بنقل معدات عسكرية من العراق عبر الأردن ومن ثم تدخل إلى «إسرائيل». وأكدت المصادر لموقع «تيك ديبكا» الإسرائيلي أن الشاحنات الأمريكية كانت تطفئ أضواءها ليلاً عند سيرها على الطرق الداخلية في الأردن وكانت تضيء أضواءها فقط بعد أن تعبر الحدود الأردنية نحو الكيان.

وأضافت أن ما تنقله تلك الشاحنات من معدات عسكرية هو مخصص لمخازن القواعد العسكرية الأمريكية الموجودة في النقب فجزة من الشاحنات دخلت لإسرائيل عبر العقبة الأردنية وعبر الجسور الأردنية. وبحسب المصادر، فالشاحنات كانت تحمل على متنها دبابات ومجنزرات وآليات عسكرية وكميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة وقطع غيار أسلحة من النوع الثقيل.

وتشير المصادر إلى أنه خلال المناورات التي أجراها جيش الاحتلال الإسرائيلي بتاريخ ٩ حتى ١٢ آب على الحدود اللبنانية السورية فقد شاركت الدبابات والآليات والشاحنات الأمريكية وشاحنات الوفود العسكرية نفسها التي تم جلبها من العراق «لإسرائيل» فقط تم طلاؤها بلون مختلف عما كانت عليه في العراق.



المملكة العربية السعودية: ميثاق كوينسي، علاقة خاصة، لكنها علاقة تبعية

ترجمة قاسيون

المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة تسيران نحو إبرام عقد هو أهم عقد تسَلح في التاريخ وتبلغ قيمته ٩٠ مليار دولار، يتضمن تحديث الأسطول الجوي والبحري السعودي. سوف يخصص مبلغ ٦٠ مليار دولار لشراء ٨٧ قاذفة مقاتلة «F-١٥» ٧٠ حوامة قتالية «أباتشي» و٧٢ حوامة «بلاك هوك»، و٣٦ حوامة ليتل بيرد AH-٦، وكذلك قنابل وصواريخ، بما فيها قنبلة JDAM الموجهة بنظام GPS التي تنتجها شركة بوينغ وصاروخ هيلفاير الموجه بالليزر. وسوف يخصص مبلغ إضافي قدره ٣٠ مليار دولار لشراء سفن حربية ونظام دفاع باليستى، مكمل لشبكة الصواريخ من نمط باتريوت، وإعادة تكييف الأجهزة القديمة في سلاح الجو والبحرية.

تم إبرام هذه الصفقة بمناسبة العيد الوطني السعودي، في الثالث والعشرين من أيلول، الذي يخلد ذكرى تأسيس المملكة. وسوف يتم عرض الصفقة على الكونغرس للمصادقة وتسمح بالإبقاء على عمالة ٧٥ ألف شخص في الصناعة العسكرية الأمريكية.

توضح صحيفة «وول ستريت جورنال» التي نقلت المعلومة في الثالث عشر من أيلول ٢٠١٠ أن الصفقة تهدف إلى «تعزيز القدرات القتالية للمملكة في مواجهة إيران» من دون التسبب بأخطار على إسرائيل. سوف تحرم الطائرات السعودية من الأسلحة بعيدة المدى لتأمين المجال الجوي الإسرائيلي وسيكون أدائها، في ما يخص تجهيزاتها والتعامل معها، أقل قدرة في كل الأحوال من الطائرات الجديدة التي تنوي الولايات المتحدة بيعها لإسرائيل، وهي عشرون قاذفة أمريكية من نوع F-٣٥ (F-٣٥ JS II)، القاذفة فائقة ذات التفوق التكنولوجي، والتي تبلغ كلفة الواحدة منها مبلغاً هائلاً قدره ١١٢ مليون دولار.

يشهد هذا العقد، الذي لم تقده أمريكا مع أي بلد آخر قبل ذلك، على «العلاقات الخاصة» بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية منذ التوقيع على معاهدة كوينسي. صحيح أنها علاقة خاصة، لكنها علاقة تبعية.

تم عقد «معاهدة كوينسي» في شباط ١٩٤٥ على الطرادة كوينسي بين الملك عبد العزيز بن سعود، مؤسس المملكة، والرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، في الطريق إلى يالطا لحضور القمة السوفيتية الأمريكية حول تقاسم العالم إلى مناطق نفوذ. وتستند هذه المعاهدة إلى خمس نقاط:

- استقرار المملكة العربية السعودية جزءاً من «المصالح الحيوية» للولايات المتحدة التي تضمن، في المقابل، حماية غير مشروطة للمملكة من أي تهديد خارجي محتمل». بالنسبة، استقرار شبه الجزيرة العربية والقيادة الإقليمية للمملكة العربية السعودية جزءاً من «المصالح الحيوية» للولايات

المتحدة.

- في المقابل، تضمن المملكة الجزء الأساسي من تزويد أمريكا بالطاقة، من دون أن تتخلى سلالة آل سعود عن أي جزء من أراضيها، ولن تكون الشركات الحاصلة على الامتيازات سوى مستأجرة للأراضي.

تتعلق النقاط الأخرى بالشراكة الاقتصادية والتجارية والمالية السعودية الأمريكية، وكذلك عدم التدخل الأمريكي في مسائل السياسة الداخلية السعودية. وقد تبين أن «معاهدة كوينسي» تحالف ضد الطبيعة بين قوة تزعم أنها أكبر ديمقراطية ليبرالية في العالم وسلالة تزعم أنها أكثر أنظمة الحكم الدينية صرامة في العالم.

ضمنت هذه المعاهدة استقرار تزويد الطاقة عالمياً والازدهار الاقتصادي الغربي، أحياناً على حساب مصالح المنتجين الآخرين من العالم الثالث، من دون أن تلي المطالب الشرعية العربية، لاسيما بصد المسألة الفلسطينية.

عبر تطبيق هذه المعاهدة، التي أدت إلى أسوأ الانحرافات، تولت أمريكا دوراً رجعيماً من حيث النتيجة، متكررة للقيم التي تبشر بها. على الرغم من كونها نموذج الديمقراطية والليبرالية في العالم، طرحت نفسها كـ «عرب» لأكثر الممالك انغلاقاً في العالم، وعارضت تجارب التحديث والدمقرطة في العالم الثالث، مثلما حدث في إيران في العام ١٩٥٢، أثناء تأميم المنشآت النفطية على يد الزعيم الوطني محمد مصدق، وفي مصر في العام ١٩٦٧ ضد رأس حربة النزعة القومية العربية جمال عبد الناصر، وفي جوار الولايات المتحدة، في غواتيمالا ١٩٥٤ وفي تشيلي في العام ١٩٧٣ ضد الرئيس الاشتراكي المنتخب ديمقراطياً سلفادور آليندي الذي أطاحت به زمرة عسكرية في الحادي عشر من أيلول ١٩٧٣، المصادف على نحو غريب لذكرى اعتداءات مانهاتن وواشنطن، بدعم نشيط من الأمريكيين. ودائماً تطبيقاً لهذه المعاهدة، أعلنت أمريكا إثر غزو الكويت في العام ١٩٩٠ تجيئاً دولياً ضد العراق فدمرت عملياً ذلك البلد الذي كان في الماضي طليعة العالم العربي وجعلته في



حالة يرثي لها بعد تعريضه لحظر دام نحو اثني عشر عاماً بعد الأعمال العدوانية، مغدبةً بذلك قضية التحيز الغربي بكذبها بخصوص «إسرائيل»، مستثيرةً في المقابل إرادةً في إعادة تأهيل الشعوب العربية والإسلامية، امتزجت بالنسبة لمقاتلين إسلاميين عديدين مع تعطش للثأر.

أخيراً، وفق المعاهدة ذاتها، أغضت الولايات المتحدة المملكة العربية السعودية من مسؤوليتها في أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ المعادية لأمريكا، التي تميزت بمشاركة خمسة عشر سعودياً من أصل تسعة عشر عضواً في المجموعة التي قامت بالعملية، محولةً إلى العراق الغضب الانتقامي للشعب الأمريكي.

يشهد العقد العسكري الجديد الذي تبلغ قيمته ٩٠ مليار دولار على هذه «التبعية الإرادية» للمملكة العربية السعودية تجاه الولايات المتحدة، وفي حين تنتشر قوة عسكرية أمريكية كبيرة في منطقة الخليج المحيط الهندي، وتم نشر حزام حول إيران بالاستعانة بالقواعد العسكرية (البحرين، أبوظبي، الكويت، مسيرة، ديغو غارسيا وجيبوتي)، يهدف هذا العقد إلى تعزيز الدفاع «في مواجهة إيران»، تلك القوة الواقعة على الحافة النووية، ولا يهدف إلى تعزيز دفاعاتها عموماً، ولا ضد «إسرائيل»، القوة النووية الراضخة، وهي فضلاً عن ذلك قوة تحتل القدس، ثالث الأماكن المقدسة الإسلامية. هكذا تكرر المملكة العربية السعودية ٩٠ مليار دولار لامتصاص البطالة في الولايات المتحدة وتبرير صفقة أكبر نوعياً بين الولايات المتحدة و«إسرائيل»، تحت مظهر توازن قوى كاذب.

• موقع أبحاث العولمة

مسؤول سابق عن العالم العربي الإسلامي في القسم الدبلوماسي لوكالة الأنباء الفرنسية، من أبرز مؤلفاته: «لبنان: يوميات بلد مع وقف التنفيذ»، «في أصول المناهضة العربية»، ٢٠٠٦، «رفيق الحريري، رجل الأعمال ورئيس الوزراء» (٢٠٠٠)، «حرب الأمواج، حرب الدين، المعركة الهرتزلية في سماء المتوسط» (١٩٩٨)

تفجير المنطقة.. لبنانياً

◀ عبادة بوظو



بغض النظر عما قيل حول مساع تدعيمها دمشق قام بها الرئيس اللبناني ميشيل سليمان ورئيس الحكومة سعد الحريري لاحتواء وسحب فتيل الاحتقان السياسي في لبنان خلال جلسة مجلس الوزراء اللبناني برئاسة سليمان منتصف الأسبوع الماضي، يبقى واضحاً أن العديد من الأطراف اللبنانية والإقليمية والدولية ليس لها مصلحة في التهدة المطلوبة، وإنما دفعها نحو أقصى حد لها من أجل تفجير الوضع في لبنان ليمتد لهيبه إلى المنطقة برمتها، وكل من منظوره وبحكم طبيعة مصالحه وأحجامها، في معركة تتخذ مرة أخرى على المسرح اللبناني طابع تكسير العظم، بعد تسجيل النقاط، وخلط الأوراق بين طرفي الصراع في المنطقة وحولها كل باتجاه الآخر.

لبنانياً، وضمن آلية شد الحبال ضد عقارب الساعة، تواصل المعارضة، في ظل المستجدات الإقليمية وانقلاب موازين القوى سياسياً بما في ذلك الانحسار الظاهر في المشروع الأمريكي الصهيوني، وتحسن العلاقات السورية اللبنانية رسمياً و«تراجع» قوة دفع «المحكمة الدولية»، تواصل مساعيها لقلب كل ما ترتب على السنوات الخمس الماضية من اختلالات معادية لمصالح لبنان الدولة والمجتمع تزيد من هشاشة بنيانه الطائفي، ولو تضمن ذلك الإطاحة ببعض الوجوه و«المؤسسات» تشبيهاً لتغير لوحة موازين القوى، من منظور يتوسع قليلاً عن المصلحة الطائفية باتجاه المصلحة العامة المرتبطة إقليمياً مع المنضمرين من الفترة السابقة ذاتها، في حين تواصل بقايا ١٤ آذار برؤوس حريتها (الجهاز السياسي والإعلامي لتيار المستقبل-دون رئيسه) (١)- وأبواقه الطائفية المنفلتة عن عقائلا، والكاتب، والقوات اللبنانية) تقاسم أدوار إبقاء التوتر مع سورية، وإعادة الحديث عن أن العلاقة مع «إسرائيل» هي خيار ووجهة نظر ١٥٥ وهي القوى ذاتها التي اعتادت العيش على الوعود الخارجية، سبباً ووسيلة لاستمرار وجودها بالمعنى الضيق للكلمة حتى ولو كان ثمن ذلك «حرق الأخضر واليابس»، استعاراً لعبارة «التائب» وليد جنبلاط قبل «عودته إلى رشده»...

المعطيات والأسباب قد لا تختلف بالجواهر كثيراً بالنسبة للنظام المصري الفاقد تباعاً لكل أوقافه ومبررات وجوده داخلياً بالدرجة الأولى، وعربياً-إقليمياً، ودولياً باستثناء تشبهه به «أوراق توت» النسوية الأمريكية الإسرائيلية التصفوية للقضية الفلسطينية من بوابة المفاوضات المباشرة أو غيرها، ومعايير غزوة، والمصالحة الفصائلية الفلسطينية المستحيلة، واستمراره بأداء دور وظيفي موكول له لا يقل خطورة يمثّل في مواصلة تعميم البرنامج الليبرالي اقتصادياً الذي أطلقه في المنطقة، إلى جانب استمراره بتأجيج الوضع الداخلي في لبنان وتفجير خدمة للامريكي الإسرائيلي، استجداء لعطفه تمييزاً للتوريث في أحد المكاسب، وانقساماً من سورية ضمن نفس منظور ضيق النظر وتصور المصالح.

الوضع في لبنان يتجه إلى شفير الانفجار الداخلي طائفيًا وسياسياً ومؤسسيًا مع مواصلة ١٤ آذار حديثها عن «بيروت منزوعة السلاح»، وتأكيد المعارضة على وجود مربعات أمنية في بيروت لدى من يرددون هذا المطلب أنفسهم، في وقت يواصل فيه الكيان الإسرائيلي تهديد لبنان واستفزازه يومياً.

لكن اللافت هو أن التطورات الطائفية المذهبية في لبنان ترافقت مع توترات تحمل الطابع ذاته ولكن لأسباب مختلفة في الكويت والبحرين واليمن ناهيك عن مثلتها دينية الطابع في مصر، والدينية-العرقية التفسيرية المطروحة للاستفتاء في المزد العلني في السودان، إلى جانب استمرار الاستمضاء الحكومي الطائفي في العراق بعد ستة أشهر من «الانتخابات البرلمانية»، ما يعني تجسيد قوس توتر ديني طائفي مذهبي عرقي نموذجي في المنطقة يحقق لواشنطن وتل أبيب، بالتفاعلات الداخلية التي لا تظهران بصورتها مباشرة، ما عجزت عنه من خلال وجودهما وتدخلهما أو عدوانهما المباشر في عموم المنطقة. وما محاولات تخدير سورية عبر الوفود الأجنبية المتقاطرة، أو تأجيل القرار الطني بخصوص اغتيال الحريري الأب مثلاً، إلا محاولات للاستثمار الزمني بانتظار أن يلتقط القتل المزروع أية شرارة، مع الإبقاء طبعاً على سيف التهديدات العسكرية المباشرة ومحاولات الابتزاز في مختلف المؤسسات الدولية حول الملفات النووية أو الديمقراطية أو التنموية للبلدان والشعوب المستهدفة.

من لبنان إذاً يجري خلق مناخ إقليمي للتفجير الإقليمي، عماده نشر التوترات المذهبية التي لا يوجد رد لها سوى بخوض المعارك ذات الطابع الوطني محلياً وإقليمياً وعلى كل الجبهات السياسية والاقتصادية الاجتماعية ذات المحتوى الطبقي الشعبي الحاسم والواضح وصولاً إلى العسكرية في مواجهة الخصوم والأعداء، في الداخل والخارج.

o.bozo@kassioun.org

عشرون علامة على بدء الانهيار الاقتصادي

ترجمة قاسيون

الانهيار الاقتصادي، بالنسبة إلى معظم الأمريكيين، أمر يقتصر حدوثه على الآخرين. أصبح معظمنا أكثر عزلة عن بعضنا بعضاً وأكثر انطواءً على أنفسنا إلى درجة أننا لا نشعر بشيء ما لم يمسنًا مباشرة أو يمسن فرداً من أفراد أسرنا.

ومع ذلك، فغالبيةنا تربطها علاقات وثيقة بأجهزة التلفزيون أكثر من ارتباطنا بجيراننا. عند هذا الحد، سرعان ما يصير الأمر مسلماً به: هنالك تبدل يحدث في المجتمع.

ربما لاحظتم ذلك عند حدوث إشارتي إعاقة في الشارع أو ثلاث... أو ربما يستثير انتباهكم حين يفقد أحدهم عمله ثم يخنتي ذات يوم هو وأسرته من الحي.

في الأسبوع الحالي، (١٩ أيلول ٢٠١٠) احتل مكتب الإحصاء الغاويين البارزة للصحف في طول البلاد وعرضها حين أظهر أنه خلال العام ٢٠٠٩، كان واحد من كل سبعة أمريكيين يعيش في حالة فقر، وأنه بمرور كل يوم، يسقط مزيد من الأمريكيين من صفوف الطبقة الوسطى في هاوية فقر يسحق الروح.

لسوء الحظ، لا يبالي معظم الأمريكيين فعلاً بذلك لأن الأمر لا يمسهم. لكن في العام الحالي، سيكتشف مزيد من ملايين الأمريكيين أن عزف الموسيقى توقف وأنهم سيعادرون من غير أن يحظوا بكروسي جوار المائدة. كم من الوقت سيمضي قبل أن تنهار «شبكة الأمان» تحت أثقال كل هذا الفقر؟

في ما يلي عشرون علامة على بدء الانهيار الاقتصادي بالنسبة إلى أمريكي من أصل كل سبعة أمريكيين...

١- يذكر مكتب الإحصاء أن ٦,٦ ٤٣ مليون أمريكي يعيشون حالياً حياة الفقر وفقاً لبيانات المكتب، العدد هو الأكبر في الأعوام الـ ٥ المنصرمة.

٢- في العام ٢٠٠٠، كان ٣,١١ بالمائة من الأمريكيين يعيشون

حياة الفقر. أمّا في العام ٢٠٠٨، فقد ارتفع المعدل إلى ٢,١٣ بالمائة. وارتفع هذا المعدل في العام ٢٠٠٩ إلى ٣,١٤ بالمائة. من ناقل القول أن الأمور تمضي في الاتجاه الخاطئ.

٣- في العام ٢٠٠٩ وحده، ارتفع عدد الفقراء الأمريكيين بمقدار يقارب أربعة ملايين شخص.

٤- وفقاً للأسوشيتد برس، يعتقد الخبراء أن العام ٢٠٠٩ قد أظهر الزيادة السنوية الأكبر في معدل الفقر في الولايات المتحدة منذ أن بدأت الحكومة إحصاء الفقراء في العام ١٩٥٩.

٥- يعتبر معدل الفقر الراهن في الولايات المتحدة الثالث من حيث السوء ضمن البلدان المتطورة وفقاً لبيانات منظمة الأمن والتعاون الاقتصادي.

٦- في الولايات المتحدة اليوم، ينقص عدد العاملين بأجر بحوالي أربعة ملايين عامل عمّا كان عليه العدد في العام ٢٠٠٧.

٧- يتلقى حالياً ما يقارب عشرة ملايين أمريكي ضمانات البطالة، ما يعادل أربعة أضعاف عدد الذين كانوا يتلقونها في العام ٢٠٠٩.

٨- أعادت المصارف الأمريكية الاستيلاء على عدد يزيد عمّا استولت عليه في العام ٢٠٠٩ بمقدار ٢٥ بالمائة من المنازل في آب ٢٠١٠.

٩- كان واحد من كل سبعة رهون عقارية في الولايات المتحدة في حالة عجز عن التسديد أو عرضة للحجز في الربع الأول من العام ٢٠١٠.

١٠- هنالك الآن ٥٠,٧ مليون أمريكي يتلقون مساعدة صحية، فبرنامج الرعاية الصحية الحكومية مصمم أصلاً لهم.

١٢- في الوقت الراهن، هنالك ما يزيد عن ٤١ مليون أمريكي يستخدمون بطاقات الإعاشة.

١٣- ازداد عدد الأمريكيين المدرجين في برنامج بطاقات الإعاشة بحوالي ٥٥ بالمائة من كانون الأول ٢٠٠٧ إلى حزيران ٢٠١٠.

١٤- حالياً، يتلقى أمريكي من بين كل ستة أمريكيين مساعدة واحد على الأقل من برامج مكافحة الفقر الحكومية.

١٥- صعد معدل الفقر في كاليفورنيا في العام ٢٠٠٩ إلى ٣,١٥ بالمائة، وهو الأعلى خلال أحد عشر عاماً.

١٦- وفقاً لتحليل أجرته إيزابيل سوهيل وإيميلي موفيا، الباحثتان في معهد بروكينغز، فإن عشرة ملايين أمريكي سينضمون إلى صفوف الفقراء، ومن ضمنهم ٦ ملايين طفل، خلال العقد القادم.

١٧- وفقاً لتقرير الاحتياطي الفيدرالي الصادر مؤخراً، فقد عانى الأمريكيون من خسارات تعادل ألف وخمسمائة مليار دولار في الربع الثاني من العام ٢٠١٠.

١٨- انخفضت العمالة الصناعية في قطاع صناعة الحواسب الأمريكية في العام ٢٠١٠ عمّا كانت عليه في العام ١٩٧٥.

١٩- انخفض معدل دخل الأسر الأمريكية بخمس نقاط قياساً للذروة التي بلغها في العام ١٩٩٩ وكانت تعادل حينئذ ٥٢ ألف دولار.

٢٠- كشفت دراسة صدرت مؤخراً عن مركز أبحاث التقاعد في جامعة بوسطن أن الأمريكيين يعانون من عجز مقداره ٦,٦ ألف مليار دولار يتعلّق بحاجات تقاعدهم.

كيف يمكن أن يبصر عاقل هذه الأرقام ويرى أن الأمور «تتحسن»؟ أن أوان الاستيقاظ.

الأمور لا تتحرك نحو الأفضل.

الأمور تمضي نحو الأسوأ.

سرعان ما ستصبح الولايات المتحدة أمّة يجتاحها الفقر.

وطالما يواصل الفقر انتشاره، فسوف تتسع دائرة الجريمة في أعقابها.

• مدونة الانهيار الاقتصادي

تلميح إلى لعبة الكراسي الموسيقية (م).

صواريخ «أس - 300» تصنع في إيران

أعلن قائد مقر خاتم الأنبياء للدفاع الجوي الإيراني العميد أحمد ميقاني الأربعاء ٢٢/٩/٢٠١٠ على هامش

الاستعراض العسكري للقوات المسلحة بمناسبة الذكرى الثلاثين للدفاع المقدس» (بدء الحرب مع العراق عام ١٩٨٠).

أن منظومة «أس-٣٠٠» الصاروخية الدفاعية والقصيرة المدى تم إنتاجها بأيدي الخبرة المحلية، وهو ما يشكل

حسب وكالة نوفوستي الروسية صفة موسكو التي رفضت تزويد طهران بهذه المنظومة من الصواريخ.

وكان رئيس هيئة الأركان العامة الروسية نيكولايا مكاروف قال في مؤتمر صحفي في اليوم ذاته إن بلاده، بقرار من القيادة

العليا، أوقفا عملية التسليم وأنها لن تزود إيران بهذه الأنظمة الصاروخية بسبب العقوبات التي فرضها مجلس الأمن

الدولي على طهران، موضحاً أن احتمالات فسخ عقد التوريد بين موسكو وطهران «يتوقف على سلوك إيران».

يذكر أن العقد جرى إبرامه في نهاية العام ٢٠٠٧، ويتعين على روسيا وفقه تزويد إيران بأنظمة صواريخ من طراز «أس-٣٠٠» بقيمة ٨٠٠ مليون دولار لتسليح

خمس كتائب للدفاع الجوي.

تذكر هيئة تحرير قاسيون قراءها بأن المجال ما يزال مفتوحاً لكل من تهمة المشاركة في النقاش حول موضوعات المهام البرنامجية، من داخل اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ومن خارجها، مع الأمل بالالتزام الجميع بالحجم المقرر للمساهمة الواحدة المحدد بـ (٧٠٠ كلمة)، على أن ينشر النص كاملاً في الموقع الإلكتروني للجريدة، في حال زاد عن ذلك.

نحو الاجتماع الوطني التاسع لوحدة الشيوعيين السوريين

استمرار نقاش مشروع المهام البرنامجية

الموضوعات.. والمهام.. ووحدة الشيوعيين السوريين

الموضوعات.. والمهام.. ووحدة الشيوعيين السوريين

لا بد أن نتذكر ونحن نقاش الموضوعات البرنامجية أن واقع الشيوعيين السوريين مرير ومؤلم، وذلك بسبب الانقسامات التي ما انفكت تعصف بالحزب حتى الماضي القريب، أهم ما نتج عنها أننا أصبحنا شيعاً وفصائل تنظيمية متجاوزة، انبثقت كلها من رحم الحزب الشيوعي السوري الواحد، ذي التاريخ النضالي المجيد..

ومنذ بدء الانقسامات وحتى اليوم، يحاول الجميع أن يرث هذا التاريخ، وربما هذا طموح مشروع، ولكن اللافت أن الفصيلين الموجودين في الجبهة يسعى كل منهما لاحتكار اسم الحزب، ويدعي أنه الوريث الشرعي له.

ومن صنوف العجائب في هذا الإطار، أن أحدهما يطرح شعار وحدة اليسار السوري، والآخر يطرح شعار إقامة جبهة عالمية المناهضة للإمبريالية والصهيونية.. ولكن المثل الشعبي يقول: من كبر الحجر ما ضرب... إذ تُطرح هذه الشعارات بينما وحدة الشيوعيين السوريين لم تكن موضع اهتمام جدي لأي منهما رغم ما تواجهه بلادنا من تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية خطيرة.

ونحن الشيوعيين في اللجنة الوطنية، قد أكدنا مراراً في أدبياتنا على أن وحدة الشيوعيين السوريين هي ضرورة وطنية واجتماعية وحزبية في آن واحد، وهي مطلب جماهيري وشعبي ملح، وقد أصبحت هاجسنا وموضوع اهتمامنا وأحدنا في كل أوقاتنا ونشاطنا.. ولكن السؤال الذي يطرحه الكثيرون:

لماذا لم تنجز الوحدة حتى الآن رغم ما قدمناه من مساع ورؤى ومبادرات وحدوية خلال السنوات الماضية؟ ومن الذي يضع العصي بين العجلات؟ أهو القدر، أم البشر؟ أنا مؤيد تماماً لما قاله الرفيق نايف أسعد في مقالة «نحو وحدة الحركة الشيوعية» في صحيفة قاسيون العدد /٤٦٨/ على هذه الصفحة بالذات:

«يجب علينا أن نعمل وكأننا لا توجد فصائل أخرى، ونصل لاستعادة الدور الوظيفي للحزب على مستوى الشارع والحي والوطن... ويؤكد الرفيق نايف على في هذا السياق أهمية دور جريدة «قاسيون» كأداة أساسية هامة في نشر سياسة الحزب والصلة بالجماهير.

أما القول: «إن اعتراف الطبقة العاملة وسائر الكادحين بالشيوعيين واستعادة الحزب لدوره الوظيفي هو أمر صعب التحقيق في حال بقاء الحركة منقسمة»، فأنا لى رأي آخر في هذا الاستنتاج، لأن الحركة الشيوعية السورية كما هي عليه الآن، وبما أصابها من تطورات وتبدلات، ستبقى منقسمة، لأن رفاقنا الآخرين في الجبهة يعيشون الآن قسماً من الراحة، وأصبح بعضهم يفكر متى يصير عضواً في مجلس الشعب أو وزيراً أو مديراً أو قيادياً نقابياً أو عضواً في أحد مجالس الإدارة المحلية أو... ولم يعد يهم هؤلاء سوى الاقتراب من مؤسسات الدولة حيث المنافع والمصالح المادية الرخيصة.

إن سياستنا صحيحة، متوازنة ومعتدلة وعميقة، في كل القضايا الوطنية والديمقراطية والاقتصادية الاجتماعية، وهي تحظى بتأييد جماهيري واسع، ومن يقرأ جريدتنا - حامل هذه السياسة - أول مرة، لا بد أن يطلبها مرة أخرى ليواصل قراءتها، ولكن هناك حلقة أساسية هي التنظيم، تحتاج إلى إعادة نظر وبحث واهتمام وسعي دؤوب إلى إيجاد حلول متطورة، وأرجو أن يكون شعار اجتماعنا الوطني القادم هو: (العمل لرفع مستوى التنظيم إلى مستوى السياسة)..

وأنا أتساءل فيما لو حدث انعطاف سياسي أو ديمقراطي في البلاد، فهل لدينا التنظيم والكادر الموهل لتلقي واستيعاب هذه المرحلة؟

الحقيقة التي يجب أن ندركها جميعاً، هي أننا إذا نجحنا في بناء حزب شيوعي صحيح سيكون هو الضامن لتحقيق وحدة الحركة الشيوعية السورية، والقادر على مواجهة الانعطافات السياسية التي قد تحصل في البلاد.

إن الفساد الذي استشرى في الدولة والمجتمع، طغى على الأحزاب أيضاً، ونحن لسنا منه، لكن لا بد أنه موجود في الصفوف بشكل أو بآخر، من هو انتهازي ومنافق ومرتش وكاذب. لذلك يجب معالجة وضع هؤلاء لكي لا تتسع دائرتهم في الحزب، ويجب تشديد مراقبة التنفيذ من فوق إلى تحت، ووضع برنامج خاص لإعداد الكادر في المحافظات، وتوسيع دائرة الأصدقاء، والاهتمام بالرفاق الموجودين فكرياً وسياسياً وعملياً، وتطبيق النظام الداخلي على حياة الحزب الداخلية، والتحلي بالأخلاق الشيوعية، أخلاق ماركس ولينين.

■ الرفيق حسين الشيخ- دير الزور

حاول مقال سابق حول الموضوعات مقارنة الثابت والتغير في الماركسية اللينينية، والتحدث عن مقياس الموقف الطبقي، وسأحاول هنا مقارنة مقياس الأهمية البروليتارية.

إذا كان المطلوب من المناضل الشيوعي ألا يكون مراقباً سلبياً لما يجري خارجاً عنه من أحداث وتطورات سياسية، بل يجب عليه أن يكون مكافحاً نشيطاً مسلحاً بنظرية علمية ثورية لفهم الواقع وتغييره.. فانطلاقاً من ذلك، وإسقاطاً عليه نقول: لقد جاء في موضوعة الاشتراكية وأزمة الرأسمالية ما يلي:

(١) إن الأزمة الحالية ليست مؤقتة أو عابرة، وليست جزئية وموضعية، بل هي أزمة عميقة متعلقة ببنية النظام الرأسمالي نفسه المنتج للأزمات.

(٢) ومن الممكن أن تتحول إلى أزمة نهائية إذا توفر العامل الذاتي للتعامل مع الظروف الموضوعية التي تتضخ باتجاه انهيارها.

وتابعت الموضوعات واستنتجت أن الرأسمالية غير قادرة على الخروج من أزمتها الحالية بالطريقة السابقة نفسها، فالمعادلة اليوم تغيرت للأسباب التالية (١) ... ٢ ... ٣ ... ٤ ... ٥ ..).

إذا ما مقياس الأهمية البروليتارية اليوم؟

لقد برهنت الرأسمالية خلال كل المراحل الماضية على أنها غير قادرة على حل أية مسألة من المسائل الأساسية المطروحة أمام البشرية، بل على العكس، إنها باستمرارها في البحث عن مصالحتها الضيقة، أوصلت هذه المسائل إلى طرق مسدودة، ويمثل مصطلح العولمة اليوم الذي تحاول الرأسمالية العالمية فرضه في التداول، إيهام الناس بأن سلطة الرأسمالية قدر لا مرد له.

والواقع، فإن الرأسمالية ليست ظاهرة موضوعية كما يحاولون الإدعاء، بل هي سياسة تمثل مصالح الأوساط الامبريالية في الظروف الجديدة، ظروف اشتداد وتوسع الطابع العالمي للعمليات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي لحظها البيان الشيوعي

منذ ذلك الحين، ومن أجل مواجهة هذه المستجدات، ومن أجل الحفاظ على سلطة رأس المال العالمي، تستخدم الإمبريالية كل ما في جعبتها من وصفات ليبرالية جديدة ومالتوسية جديدة وثقافة عدمية جديدة.

إن ردنا على الرأسمالية المتوحشة (العولمة) معروف وقديم، وهو توطيد وتعزيز الأهمية البروليتارية التي عبر عنها الشاعر الذي أطلقه البيان الشيوعي «يا عمال العالم اتحدوا»، تعبيراً عن ضرورة موضوعية لمواجهة سلطة الرأسمال العالمية، واليوم أصبح لهذه السلطة مراكزها العالمية وسياساتها وأدواتها التنفيذية، كما هو الحال في منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد والبنك الدولي.. ويصبح تجسيد هذا شعار في الواقع العملي «يا عمال العالم ويا أيها الشعوب المضطهدة اتحدوا».

لذلك من المهم اليوم تحديد مقياس الأهمية البروليتارية، كي لا يبقى التضامن الأممي حبراً على ورق، وكلاماً لا علاقة له بالممارسة العملية.

إن موقفنا من أي كان يتحدد على أساس موقفه الفعلي من الامبريالية الأمريكية والصهيونية، ولا يتحدد على أساس الالفة الأيديولوجية التي يرفعها هذا الفصيل أو ذاك.

فمن أجل كعكة من السلام المزعوم يستعد بعض المتمرسين لمصالحة الصهيونية، ومن أجل حفنة من التراب الذي هو حقنا التاريخي، يستعد بعض أديعاء القومية لمصالحة الصهيونية، ومن أجل غفوة من التعايش الوهمي بين الأديان، يستعد بعض المتأسلمين لمصالحة الصهيونية.. إن مهمتنا فضع هذه القوى وعزلها، وتوطيد التحالف مع القوى المناضلة الحقيقية ضد الصهيونية والامبريالية الأمريكية. لقد صاغ الحزب الشيوعي السوري مواقفه كحزب من أحزاب الحركة الشيوعية العالمية، وكجزء من حركة التحرر الوطني العربية، انطلاقاً من موقفه الماركسي اللينيني.

الشجاعة والبذل، وكان لسلوكلهم وأخلاقهم الشيوعية التأثير الواضح في جذب آلاف الشباب والشابات للالتفاف حول الحزب.. والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها الموقف الشجاع للرفيق المحامي عبد الكريم طيارة والمحامي محمد حكيم وخالد كالد في الدفاع عن الفلاحين في وجه أكبر وأشرس إقطاعي في طرطوس.

وهكذا بدأ نشاطي الحزبي وبخاصة في صفوف النساء، فعملت في رابطة النساء السوريات لحماية الأمومة والطفولة، وأعتز أنني كنت واحدة من الرفيقات اللاتي تقدمن بطلب الترخيص الرسمي للرابطة التي كانت قد أنشئت في عام ١٩٤٩. ومن الرفيقات أسماء الحمصي وجميله حيدر، كان الجميع يعمل ليل نهار لتوعية النساء وجذبهن إلى صفوف الرابطة والحزب، عن طريق اللقاءات والندوات والاجتماعات الشعبية في كل المناسبات الوطنية والأهمية مثل عيد الجلاء وتأسيس الحزب وعيد ثورة أكتوبر وعيد العمال وعيد المرأة العالمي. وقد شاركت في العديد من مؤتمرات الحزب والرابطة، وحضرت الاجتماع التحضيري في القاهرة تمهيداً لمؤتمر النساء العالمي، وفي القاهرة تعرفت إلى المناضلة الشيوعية الفنانة التشكيلية «انجي أفلاطون»، كما تدرت على السلاح في المقاومة الشعبية أيام العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦. وفي عام ١٩٥٧ كنت في عداد الوفد السوري للمهرجان العالمي للشباب الديمقراطي في موسكو.. وعندما شنت

مرحلة عشتها بكل تفاصيلها، فهي باختصار مسار حياتي ونضالي إلى جانب الرفاق والرفيقات من أجل عزة وطننا وسعادة شعبنا...

أنا من مواليد قرية القلعة بجراد محافظة طرطوس، جدي الشيخ العلامة سليمان الأحمد، وهو من أوائل المصلحين والساعين لتعليم البنات، والوادي الشيخ كامل صالح وهو شاعر ومصلح اجتماعي معروف، ووالدتي الشاعرة فتاة غسان التي اشتهرت بشعرها الاجتماعي الإصلاحية منذ بداية القرن الماضي.

تلقيت تعليمي الابتدائي والإعدادي والثانوي في ثانوية بنات اللاذقية، ثم التحقت بجامعة دمشق قسم اللغة العربية وآدابها، وحصلت على إجازتي الجامعية في العام الدراسي /١٩٥٤-١٩٥٥/، وبعدها عملت في مجال التدريس بثانويات دمشق (مكتب عنبر، الثانوية الرابعة، الثانوية السابعة).

وقد شدني إلى الحزب إيماني بالعدالة الاجتماعية وكراهي الشديد للاستغلال والظلم، وكانت مجلة الطريق نافذتي الأولى على الفكر العلمي الثوري، فقد بدأت بمطالعتها منذ المرحلة الإعدادية، كما اطلعت على الكثير من الأدب السوفييتي إضافة للمناخ الديمقراطي الذي عاشته أسرنا، وبعد تخرجي من جامعة دمشق درست البيان الشيوعي، ثم توجهت للانتساب إلى الحزب الذي كان مناضليهم أثرهم الكبير في نفسي، فقد كانوا بحق النماذج التي تجسدت فيها

كيف أصبحت شيوعياً؟

ضيفتنا لهذا العدد الرفيقة القديمة الربية أسماء كامل صالح:



- الرفيقة المحترمة أم فرج، نرحب بك ونحييك، ونسألك أن تحدثنا كيف أصبحت شيوعياً؟

أشكركم على اهتمامكم بالشيوعيين القدامى، وأعبر عن سروري بلقاء قاسيون لإفضاحها المجال أمامي لأتحدث عن



لقد صاغ المواقف وربطها عملياً في الممارسة بين عمليتي النضال الوطني والنضال الاجتماعي في ظروف بلادنا، هذه الظروف التي تتميز بتناقض مستعص بين بلداننا والرأسمالية العالمية، وأكد على أهمية الوجود المستقل للحركة الشيوعية كنواة من النواتات الهامة لحركة التحرر من أجل الحفاظ على سلامة توجهها واستمراريتها.

إن أهم ما ميز الحزب تاريخياً هو الشجاعة السياسية في اللحظات الانعطافية التاريخية، حتى ولو أدت إلى السباحة ضد التيار العام، وذلك ليس من باب الرغبة في السباحة ضد التيار العام، وإنما انطلاقاً من فهم ضرورات الواقع، فالموقف الصحيح سياسياً يصاغ ليس من اعتبارات المزاج العفوي العابر، وليس على أساس الريح والخسارة المؤقتة العابرة.

لقد برهنت الحياة على أن الموقف المبدئي الصحيح، حتى ولو كان صعباً، هو الذي تكتب له الحياة، والأمثلة على ذلك كثيرة، فالموقف الرفض لحل الأحزاب الشيوعية في بلدان حركة التحرر، والموقف الرفض لفكرة التطور اللارأسمالي.. هذان الموقفان كلفاه غضب بعض الأوساط في الحركة الشيوعية العالمية.. كما نستذكر هنا الموقف المبكر المحذر من أخطار البيروستروكيو.. وهذه الشواهد تؤكد على مبدئية الحزب واستقلاله وتميز الشيوعي الحقيقي عن مدعي الشيوعية.

إن مهمة دراسة التاريخ هي تحضير للمستقبل، ودراسة التاريخ يجب أن تستند إلى المنطق الطبقي البروليتاري في رؤية وتحليل الظواهر والحوادث الاجتماعية، هذا المنطق الذي هو المنطق العلمي الموضوعي الوحيد، هذا المنطق يسمح، وبحسب الحالة الملموسة التي هي قيد المعالجة، بتحديد أولويات المصالح التي يجب السعي إليها طبقية كانت أم وطنية أم إنسانية عامة.

■ طريف صالح

الحملة البوليسية الشرسة على الحزب عام ١٩٥٩ تعرضت مثل آلاف الرفاق للاعتقال والتعذيب النفسي والجسدي.. اعتقلت من بين طالباتي في الثانوية وأنا داخل الصف، وأذكر أن إحداهن وقد التقيتها لاحقاً كزيملة في التدريس بدار المعلمين قالت إنها كانت بين طالباتي حين اعتقلت وحدثتني عن تأثير ذلك المشهد على جميع الطالبات.

لقد أدت واجبي بكل صدق وإخلاص، وقمت بتنفيذ كل المهمات التي كلفت بها، وقد سرحت من عملي في التعليم عام ١٩٥٩ وعدت إلى العمل بالتدريس بعد ست سنوات، فدرست في ثانوية بنات اللاذقية التي كنت طالبة فيها.

تعرفت إلى زوجي الرفيق المحامي علاء الدين الرفاعي في موسكو، وهو من الشيوعيين المعروفين، وكان صديقاً للرفيق الشهيد المعلم سعيد الدروبي.

أيها الرفاق.. إنني اليوم أحس بالألم والمرارة لما آلت إليه حال الحزب من انقسامات وتمزق وتشردم وضعف أبعدا عن الجماهير وأبعد الجماهير عنا، وأرى أن الواجب الوطني والطبقي يقتضي أن نعمل جميعاً داخل التنظيمات الحزبية وخارجها، بكل جد وإخلاص، من أجل أن يستعيد الحزب مكانه الطبيعي في مقدمة المناضلين ليقوم بدوره دفاعاً عن الوطن والشعب، وأملني كبير بالرفاق الشباب فهم الأمل والرجاء.

■ إعداد محمد علي طه

على باب القيامة

رائد وحش



ما يحدث الآن تعبير واضح وصريح على أن الأرض لم تعد تستطيع إخفاء ما تعانيه، لأنها بعبارة واحدة: بلغت حد الانفجار!

ما يمكن أن يقال عن أي كائن حي يمكن أن يقال عن الأرض، ليس لأنها مجموع الأحياء عليها، ولا لكونها مسرح الحياة والأحياء، بل لأنها، وهذا ما نتغافل عنه، كائن حي يحس ويشعر، دون أن يفكر أحد منا أن يعرف ماذا تحس.. وماذا تشعر..

الأرض-كوكبنا الصغير قياساً بإخوته الكواكب والعملاق قياساً بقزمنا- مريضة تتلوى وتتن.. الحرارة والتلوث اللذان تبادلوا الأمكنة.. الفيضانات المجنونة، الجفاف، الهزات الأرضية.. إلخ، ما هي إلا تعبير عن متلازمة اختلال عضوي في جسد الكرة الأرضية العليل!!

لا يحدث شيء في ناموس العالم إلا بمقدار، وما يجري هو إعلان اضطراب الناموس. شيء من قبيل الغضب والجنون.. وما سينتج عنه لن يكتفي بسحق البشرية وحسب، بل سيحقق نبوءات القيامة. فالحقائق الواضحة الآن بالأرقام والموازن تضارع الميثولوجيا، وهذا ما يجعلنا نوقن أن تكهات العلماء ليست سوى منطقة (من المنطق) للخرافة..

لا نعرف من سيسبق من: ذوبان ثلوج المحيط المتجمد أم هبوب العواصف الشمسية؟ ما نعرفه أن الجوبات مواتياً لكتابة الأسطورة كرسالة لأهل المستقبل، هذا إن كان هناك مستقبل. وسوف يأخذ كاتب الأسطورة الحديد خلافاً لكاتبها القديم إيضاحات أجلى مما في «أساطير الأولين»، فإذا كان شاعر الأسطورة يرثي أرضاً نكبتها لعنات الآلهة فإنه، في النسخة المحدثة من الشخص والطبيعة الجديدة من النص، سوف يرثي أرضاً دمرها أبنائها وخربتها حروبهم الحمقاء المتتالية، هكذا ستكون ميراثية العالم أكثر صراحة في الإدانة والتشهير والتعريض.

سياسات النهب الإمبريالية هي المدان الأول والأخير، فهي صناعة الخراب عبر حروبها التي تكاد لا تنتهي.. وهي دراكولا الاقتصاد، مصاص دم الشعب، الذي لا يرتوي بغير الفقر.. وفوق هذا وذاك لم ترع حرمة المناخ ولا البيئة فألقت بنفاياتها السامة في الماء والصحراء والهواء.. وحين اعتل الجسد وسقم جاءت هذه القوى اللثيمة تبحث في دول العالم الثالث عن شريك في الجريمة، فكان مؤتمر المناخ العالمي في كوينهاغن العام الفائت نوعاً من المحاولة في تمرير هذا المشروع، لكن قوى العولة البديلة والشرفاء وقفوا ليقولوا لمجمع الشياطين: لا.. ما من صناعات

ثقيلة لدينا، لا مفاعلات نووية، لم ننشأ حروباً..

في واقعة مؤتمر كوينهاغن طولبت الرأسمالية بتتظيف الجو والتعويض عن الأضرار التي تسببت فيها، ومن ينسى صرخة شافيز، الفنزويلي هوغو شافيز، بالمؤتمرين: «لو كان المناخ بنكاً لأنقذتموه»..

قديماً كان الفجري يعني: «العالم بيتي».. وتحت طائلة هذا الانتماء إلى الأرض كاملة كان يملأ أرجاعها بالرقص والغناء محبة. الهندي الأحمر حين خطب بالغازي قال: «نحن جزء من هذه الأرض وهي جزء منا. الأزهار العطرة إخوتنا. الدببة والغزلان والنسور إخواننا. كل خيال في مياه البحيرات الصافية تخبر ذكريات في تاريخ شعبي. رفرقة المياه هي صوت أجدادي. الأنهار إخوتنا الذين يرحلون زوارقنا ويطعمون أولادنا». أما الآن فمواطنو عصر العولة يصرخون: «اللهم نفسي.. ومن بعدي

الطوفان».. لأنهم تروبا على أن فكرة الحياة تعني واحداً فقط، ولا مكان لآخر يشارك، ومن هذه الفكرة قطعوا صلة الإخوة مع الإنسان والحيوان والنبات، وارتضوا الحياة معلبة مع المواد الحافظة في «كهف» الحداثة الزائف، كما تقول إحدى روايات ساراماغو، حيث يتم تصنيع صور للغابات ونسيان الغابات، واستعارة لأشكال الأنهار مع إهمال تام للأنهار نفسها، وهكذا دواليك..

نحن على الباب الأخير، وثمة من يعد المرثاة للبشر الذين لم يكتبوا بالجناية على أنفسهم وحسب، وكان يمكن الغفران لو اكتفوا بذلك، إلا أن نزعتهم التدميرية قادتهم إلى الإتيان على كل شيء.. كل شيء حي.. مع أن عناصر الحياة لم تكن عدوة ليطبّقوا عليها أمثلة النار: علي وعلى أعدائي..

■ ■

ربما..!

هل سقط سهواً؟

كان يجب أن يرسم سهم من الصفحة المقابلة «شؤون فكرية» التي تحمل الرقم (ص ١٠) إلى هذه الزاوية، لأن المنشور هنا من المفترض أن يوضع ويتموضع هناك.. وطبعاً لا شك في أن كل المطارح، في الصحيفة كما في المجالس، خير وبركة، إلا أن هناك توضيحاً لا بأس منه.. باختصار: نشر هذا الموضوع هنا هو ضرب من الاحتجاج!!

الاحتجاج يأتي على شكل سؤال هو التالي: لماذا تغيب الثقافة عن «مشروع الموضوعات البرنامجية» الذي يحمل قراءة واسعة الطيف سياسياً واقتصادياً واجتماعياً؟

فمن غير الثقافة يقدر على تقديم الأجوبة الشافية عن العضلات الكبرى التي يشهدها عصرنا؟ وما المهام إذا لم تقم على قيم العقل والتوير والعلمانية والقيم وتحرر الروح؟ من غير الثقافة يضمن الخروج من كل هذه الصراعات المختلفة دون أن تتطمس الملامح والشخصية؟ ومن غيرها يسمح للشعوب أن تكون بمقدار ما تبين مقدار عطاء هذا الشعب أو ذلك، ومدى مساهمته في الحياة والتاريخ الإنسانيين عموماً؟

بالإضافة إلى الحديث عن الحقوق المشروعة والكرامة الوطنية والمآكل والمشرب ماذا عن دور الإبداع في كل هذا؟ وما موقعه من المعركة من أجل الحرية والكرامة؟ هل يكفي أن نكون شعوباً حرة بمجرد الشبّع؟ وهل يمكن أن نكون محسوبين على البلدان الحرة بمجرد الاستقلال؟ أليست الثقافة هي من تقول من نحن.. وماذا نفعل للصالح الإنساني.. وتعتبر عن تجربتنا الحياتية والإنسانية؟

كيف يمكن لمشروع استراتيجي متكامل أن يكون استراتيجياً ومتكاملاً وقد أغفل الثقافة؟ المطلوب من المشروع أن يكون أوسع وأشمل في مضمونه، وأن يضع الثقافة في رأس اهتماماته.. فدون ثقافة لا تصان أوطان..

raedwahash@gmail.com

تلك التفاصيل المهمة

الخاصة به ولغته الشخصية التي لا يتقن فك طلاسمها غيره، وفي مناسبات عديدة يعجز حتى هو عن القيام بهذا العمل بعد أن يطلق العنان لنفسه باقتفاء أثر أقدامه دون معرفة لون الحذاء ويحس بأمور يجهلها ويعلم بخطيئة السؤال عنها، السيرة هنا تعني الظروف المكونة لمحيط الذاكرة، السيرة هنا تحتاج لأكثر بكثير من عشرات السنين لتفصح عن كل أسرارها.

وان اتفقنا بأن السيرة هي جزء لما تحتويه الذاكرة فعلينا أولاً أن نوقف نزيف التوليد المستمر لدفق الذاكرة، ونطبخ بعقريه أي زمن يقيدنا، فلا نستحيل إبرة المخيط بين أنامل الأم في مساء ممطر لأكثر من الثوب الذي تغزله، علينا أن نغمض أعيننا عن رؤية خربشاتنا على جدران منزلنا القديم، علينا أن نتوقف عن استنشاق روائح فضولنا القديمة في المدرسة الابتدائية وأن نضم أذاننا عن أغنية شهدت اعتقادنا بولادة أول حب وهمي، علينا أن ننسى لون العكاز الذي حمل ذات أعمى على تجاوز صوت المنبهات وأن نقتل لحظات الذنب الناتجة عن تفوهنا بكلمات غير لائقة أمام عدم انكراث أناس يحترمهم حتى الخوف، علينا إزالة الندوب المتصارعة على أجسادنا والزعم بأن أرواحنا أقوى من أن تكسرهما كلمة، علينا إخفاء سبب سقوطنا أمام مشهد سينمائي والتوقف عن اختلاق مبررات لوقوفنا أمام عاصفة، علينا أن ننسيء الظن بالزفرقة والصهيل والهدير.. ولننفل ذلك علينا

البحث عن إحصائي يربط على أكتافنا قبل أن يعتذر عن الاستمرار في أداء عمله.

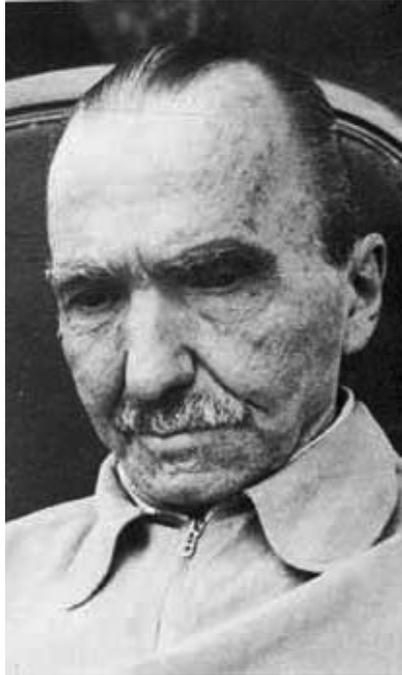
■ ■

أذكر أنني توقفت ذات مرة عند عبارة للكاتب اليوناني "نيكوس كازنتزاكي" في سيرته الذاتية (الطريق إلى غريكو) كان يطلب عبرها من ربه أن يمد في عمره فقط عشر سنوات أخرى يكمل فيها عمله ويقول كل ما لديه، فقد أحس بأن الوعاء الذي كان يحمله لم يفرغ بعد، الموت كما يرى لا يستحق أكثر من كيس عظام، أما الباقي فمن حق الحياة والأحياء.

بعد قراءتي لسيرة هذا الرائع أول مرة كان يشغلني ولبعض الوقت سؤال بدا لي حينها في غاية الأريابك، ما هي الأشياء التي كانت عالقة في نفس "كازنتزاكي" وتمنى إخراجها لحيز التجربة، وكنت كلما قرأت هذا العمل أقف عند تفاصيل أغفلتها قراءتي السابقة لتحيلني إلى التساؤل الأول نفسه، وكنت دون أن أشعر كيف حدث الأمر انتقل إلى الضفة الأخرى لأبحث عن مفاتيح للقراءة التي لم أبلغها حينها، لاحقاً أدركت بأنني عجزت عن إيجاد ما بحثت عنه بين مساحات مهمة، ذلك أن تلك التفاصيل المهمة كانت بالفعل ما أبحث عنه.

لا أعلم حقاً إن كانت عشر سنوات تكفي "كازنتزاكي" بالفعل ليفرغ كيسه ويعلم بعدها عن هشاشة عظامه، حتى في حال توقف خلال تلك السنوات عن الاستقبال واكتفى بالإرسال، فلا أظن بأن هناك متسعاً من الوقت لأي إنسان ليحصر سيرة تفاصيله، حيث يعجز أي سفر عن احتوائها وأي قلم عن إعلان نهايتها.

فالسيرة بهذا المعنى أوسع من أن تتحد ببعض المواقف والأحداث، السيرة هنا تتجاوز الوصف اللفظي إلى حيث يحتفظ كل شخص بخطوطه



طارق الشرع

ربما سيتوجب علينا في وقت ما إشهار أقلامنا استعداداً لولوج عوالم اعتقدنا في يوم ما أننا هجرناها بعد أن التقطنا منها كل ما يخصنا، أراض خصبة شكلت تجربة كل منا في أزمنة مختلفة وأماكن متنوعة، فصرنا نحمل منها في صناديقنا ما يقودنا للتمييز بين الطرقات والأزقة، ذاكرة تتألف من محطات متتابعة اختفت معالمها واحتفظت بسر تفاصيلها.

ما يفوق الوصف

تتسم قصائد سوزان عليوان في مجموعتها الجديدة «ما يفوق الوصف» بما يتسم به شعرها عادة من مشاعر مرهفة متميزة في التعبير عن نفسها وصور موحية تخرج من الأعماق وبقدرة على أن تجعل الفكرة عندها تخرج في شكل مشاعر وصور لا في شكل قوالب جاهزة جامدة، إنها تخرج ما في نفسها حاراً أنيقاً موحياً.

وردت المجموعة في ١٥٥ صفحة صغيرة القطع وفي طبعة خاصة كتبت الشاعر الفنانة التشكيلية أيضاً خطوط عنوانها بما جعل الغلاف أقرب إلى لوحة فنية. أما القصائد فقد بلغ عددها ٤٣ قصيدة. من المجموعة نختار: «قدمان حافيتان/ لأتدفق/ مع نبض الأرض/ نوحك/ لأحب نفسي/ في الطين/ كما في حنك».



ما يشبه الرقص

«ما يشبه الرقص» مجموعة قصصية صدرت عن دار «البيرق» في رام الله المحتلة. المجموعة التي تشغل بهموم الشباب والقهر الاجتماعي في الحياة الفلسطينية تحت الاحتلال تمتاز بالرغبة الجامعة في التجريب الفني والتعمد على الشكل المكرس للكتابة السردية.

محمود شقير: يجرب معن سمارة في مجموعته القصصية هذه، شكل القصة القصيرة جداً وشكل النص المفتوح؛ لرصد معاناة جيل الشباب والشباب الذي ولد وترعرع في ظل الاحتلال الإسرائيلي، ولتكشف بعض النزعات الدفينة في نفوس أفراد، ورغبتهم في التعبير عن أنفسهم على رغم القيود التي تكبلهم.

يذكر أن سمارة الشاعر والكاتب الشاب من رام الله قد أثار ضجة كبيرة بمشروعه المسمى «بسطة كتابة» والذي قدم فيه، عبر جريدة «الأيام» الكثير من الأصوات الجديدة في الكتابة الفلسطينية.



بين قوسين



ضريبة أحلام يقظة

◀ خليل صويلح

في المحيط الذي أعيش فيه، لم ألتق إلى اليوم، من ربح جائزة في اليانصيب الوطني، وفي الوقت نفسه، كلنا نحلم بقطف ثمار هذه الجائزة. شخصياً، لم أربح أكثر من ثمن البطاقة، لكنني في الواقع، أعيش أحلاماً وريدي طوال الأسبوع، بملايين الليرات، وهذه أرخص سلعة وطنية متاحة: أن تدفع مئة ليرة مقابل نصف بطاقة، وتحلم بترميم أوضاعك دفعة واحدة. تسدد ديونك، وتساfer، وتجدد أثاث المنزل، وتنتقم أماكن لم تزرها من قبل. تضع الكأبة في الثلاجة، وتحلق بجناحين إلى أعلى القمم. في بعض الأحيان، أقصد عندما تتجاوز الجائزة الكبرى عشرات الملايين، أوزع غنائم على الأصدقاء، كنوع من المفاجآت غير المتوقعة. أنظر إلى حشود البشر في الشوارع، وأتوقع أن لكل من هؤلاء أحلامه المؤجلة في اصطلياد جائزة في اليانصيب، لسبب مؤكد هو أن معظم هؤلاء فقد الأمل بأن تتحسن أوضاعه المالية، حتى لو كان يعمل ثلاث وريديات في اليوم، ذلك أن الفواتير تهطل عليه بالجملة، ما جعلته يمشي محدودباً. منذ زمن طويل، لم ألتق صديقاً «منتصب القامة يمشي».

أكتب هذا الهذر صباح الأربعاء، بعد أن وجهتني عبارة «حظاً أوفر في السحب القادم» على موقع يانصيب دمشق الدولي، لأبدأ دورة جديدة من دورات أحلام اليقظة، وبناء قلاع من الرمل، وكأن الخيالات المتلاحقة، لم تترك أثراً في مسار أحلامي. حين أنظر إلى النشرة، وأتمعن بصور الرابيين، أشك بوجود مثل هؤلاء، ولكن النشرة تورد أسماءهم الثلاثية ومهنتهم، وابتساماتهم، مثلما تفعل الفضائيات خلال برامج المسابقات، حين تسلّم مذيعة حسناء أحدهم، مفاتيح سيارة حديثة، ربحها مجرد أنه أجرى اتصالاً بالمحطة. ماذا لو سحبوا منه الجائزة بعد انتهاء التصوير؟ أو إنهم رتبوا الأمر في الكواليس، لتوريط آخرين بالاتصال؟

كانت إحداهن تحلم بأن تفوز ببرد، وآخر بشقة سكنية، أقول «تحلم» و«يحلّم» رغم أن البراد أو الشقة السكنية متطلبات ضرورية للعيش، لكنها باتت في خانة الحلم المؤجل. في هذا الباب، أود أن أشكر كل الجهات المعنية، بأنها لم تصدر - إلى هذه اللحظة - فرماناً يقضي بدفع ضريبة جديدة، اسمها ضريبة أحلام يقظة لتطوير خزينة الدولة!

khalil.s@scs-net.org



سيرة غيابها

● إلى الفنانة السورية حلا عمران في واقعه، والفلسطينية شمس في واقعي..

أحلم بدراسة الموسيقى لأصعد بوتراً وأهوي بأه متأخرة، أو أن أصير مخرجاً مسرحياً يشرف على تدريب الممثلات الجميلات واختيار نصوص من كتاب فقراء، أو حتى مصوراً يعرف قواعد حركة الكاميرا جيداً.. لكنني لا أعرف كيف تورطت في الكتابة مع أنني لا أحب الشعر ولا الشعراء الكتاب هم أكثر الناس فقراً وخيبة، إن أحبوا تخونهم حبيباتهم مع آخرين، وإن حلموا تصبح أحلامهم نصوصاً ضرورية لغزاء خيالات الآخرين من خيانات الحبيبات والحياة.. قدرهم أن يكونوا سطوراً في سير المواجه..

٨

ألن تأتي لزيارتي في نابلس؟
أحلم بعرض مسرحي يجري وسط الناس وضوضاء السيارات في شارع غرناطة، حيث تكونين نجمته الأولى.. لماذا لا تأتيين فجماً لك فصيل بفك الحصار عنا!!

٩

هذه الرسالة ليست شيئاً، ولا تنتظر أية إجابة. ربما ستكون رسالة مميزة ضمن ما يحويه صندوق بريد معجبيك.
كنت أرغب بكتابة سيرة غيابها، فوجدت أنني الغائب. وأن أستعيدها من لا وجودها فوجدت لا وجودي يسخر من وجودي..

مع ذلك لا أصحو من غيابها ولا من سؤالها.... ماذا يفعل الأطفال في غياب الأمهات؟ ماذا أفعل أنا في غيابها؟

■ (نابلس)

كيف تبكي قصائد بدر شاكر السياب التي تشبه حزن عينيك، وقصائد أمل دنقل التي تشبه غصة حلقي!!
الشعر لغة هذه الأرض التي سماها محمود درويش فلسطين وأنا ساسمياها فاطمة!! فاطمة لغتها الماء والشعر، حين تستيقظ تقول الشعر، وحين تنام تترك الناس يكتبون قصيدتها، لهذا بالتحديد يحلمون..

٦

لماذا لم تكوني شمس؟ دمشق أقرب لوجع شقيقتها فلسطين من الشقيقة البعيدة تونس، وأكثر قدرة على تجسيد حلمها وحلمنا بمدينة علمانية لا تخلو بيوتها من الياسمين والورد الحمراء واقرب لروحها ورقصها وعاداتها، انا اكيد انك كنت ستؤدين الدور ببراعة لا تخلو من مكر وطيبة فلسطينية الجذر و الخيالات دمشقية الهوى والحلم، في روايتي ستكونين البطلة والراوية والراقصة والثائرة والمجنونة الخائنة واللثيمة المستحيلة والطيبة القادمة من قصص «أليس في بلاد العجائب»
الحالمة التي تريد تبديل الرصاصات في جيوب المتحاربين بقطع شوكولا وأصوات المدرعات بصوت فيروز

٧

المخرج قال لي إنك تركت خليل لأنك تحبين المسرح أكثر...! وأن خليل سيئ الحظ لم يكمل تعليمه الأساسي في المدرسة ولم تتح له الحروب فرصة الالتحاق بك في المسرح. مسكين خليل يصبح فجأة شقيق أحلامي المستباحة من الجنود ومن كسلي. فقد كنت

٤

سأحكي لك قصة السمكة التي ماتت في غيابك، ماتت أجل ماتت!! أنت غائبة دائماً وأنا لم أعد أرجع إلى البيت كي لا أصطدم بوجدتي. لا تعاتبيني على هذا، أعرف أنك تحبينها وأنت كنت تقومين بتبديل الماء لها كل يوم، وتطعمينها ثلاث مرات، وتغازلينها وتحدثينها أكثر مني، ولم أكن أعرف، أنا الذي مت مرتين وانكسرت مرات لأجلك لم أكن أعرف، لكنني غضبت جداً من نهاية الرواية، لا لأن البطل كان يقبلك بشرقية رائعة، بل لأن الراوي اختار لي السجن واختار لك الهروب، كأنه يريد للمأساة أن تأخذ وقتها في انتظار تدخل الله!! لماذا لم ينتبه الراوي إلى أن فلسطين ليست مأساة بل مجرد كسر في مفصل الفرح. لماذا لم تتزوجي من خليل أو لم تتزوجيني أنا؟

هل لان جميع الحالمين سيئو الحظ؟

هل يغتصبون الفرح الفلسطيني حتى بالروايات واللقاءات؟

لو كان لي أن أكون الراوي لأقمت لك زفافاً فلسطينياً تديره أغاني ليلة الدخلة وتنتهيه أغاني الحقل، أو لكنت سافرت لك قبل الحرب.. كي يكون للخيال حصة في ترميم هذا الواقع المتهاك..

٥

كتب الشعر تفضح العاشقة.. هل ما زلت تؤمنين بالشعر وتحبينه مثلي؟ أنا أقرأ الشعر لأبكي، أبكي حين أقرأ قصيدة لا أعرف شاعرها، وأبكي على رجل غريب مات دون سبب، هكذا تلمع عيونني وأبكي... غريب

ثرثرة انتقادية!

وكّل واحد منهم يجلس في برجه العاجي ويفنّد ويفصلّ ويحلل ويهاجم ويعلن سقوط مسلسل مع ورقة نعوة ونجاح مسلسل آخر مع بطاقة عرس وتهليل وفوق كل ذلك يلقب نفسه ب(ناقد)!! ترى هل أمسى النقد كالفناء والزّعيق المجاني مهنة الذي لا مهنة له؟ فلا أدرك النقد إلا فنّ تقديم الجمال ونبد البالي.. وما نراه الآن هو كلام مجّاني عابث كيفما اتفق لمجرد الانتقاد ليس النقد، بدون لفة أدبية أو علمية أو شواهد فنية دقيقة، لمجرد الظهور الإعلامي والثرثرة على حساب جهود الآخرين مهما كانت. فلو قمنا مثلاً بجولة ميدانية سنجد بأن آراء المشاهير العادي في بيته أعمق وأصدق وهو غير مختصّ ولكّيه معني في جميع الأحوال. إلى متى سنتحمل هؤلاء الذي أقل ما يمكن القول فيهم أنهم مرتزقة الصحافة وأقزام انتقاد وسفسطة رخيصة كالثائم التي تكيلها نساء باب الحارة لبعضهن البعض؟

نرجو من المشرفين على ظهور مثل هؤلاء الأشباح والغربان بأن يوقفوا هذا السيرك التّهريجّي الهزلي والهزيل والذي لا يليق بالفنّ السوري والدراما السورية مهما كانت عليه في هذا العام أو في غيره.

■ مشاهد عادي

مسلسل عن عمر بن الخطاب

تعتزم الدراما السورية إنتاج أول مسلسل تاريخي ضخّم يتناول سيرة الخليفة عمر بن الخطاب؛ سيعرض خلال موسم رمضان المقبل. وحتى الآن لم يحدد بشكل نهائي الممثل الذي سيجسد لأول مرة شخصية ثاني الخلفاء الراشدين على الشاشة الصغيرة. حيث سيعتمد المسلسل إظهار وجه الشخصية المركزية في العمل الدرامي التاريخي بعد أن حصل القائمون على العمل على فتاوى تجيز ذلك من أكثر من مرجعية إسلامية وعلى رأسها الأزهر. ومن المرجح أن تظهر شخصيات أخرى من صحابة رسول الله «ص»، وذلك في خطوة متقدمة على مستوى إنتاج مثل هذا النوع من أعمال السيرة التاريخية والدينية العربية. ومن المرجح أن يخرج المسلسل المخرج السوري حاتم علي، من خلال نص درامي كتبه وليد سيف في شراكة تتجدد بين الثنائي بعد عدة مسلسلات قدماها سوية وهي: «التفريغ الفلسطينية» و«صقر قريش». ولم يكشف حتى الآن عن الجهة المنتجة، أو بقية شخصيات المسلسل الذي لا يزال في طور الإعداد. جدير بالذكر أن الإعلام العربي شهد مؤخراً؛ جدلاً واسعاً بسبب عرض مسلسلات إيرانية تظهر على التلفزيون وجوه شخصيات ذات قداسة لدى المسلمين مثل شخصية النبي يوسف وعيسى عليه السلام وآخرين.

